

قافلة الزيت

شوال ١٣٩٧ هـ - سبتمبر أكتوبر ١٩٧٧ م



قافلة الزيت

العدد العاشر - المجلد الخامس والعشرون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها
إدارة العلاقات العامة
توزيع مجاني
السنوات

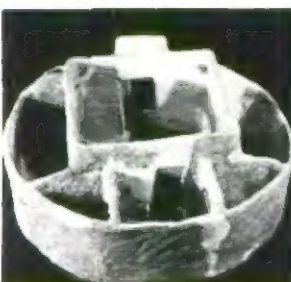
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

١	التهنئة بالعيد
٢	د. شكري محمد عباد ملامح رومانسية في الأدبين العربي والغربي
٥	محمد علي السنوسي أنشودة العيد (قصيدة)
٦	أخبار الزيت المصورة في أرامكو
١٢	أحمد الجندي ثقافة الشاعر
١٥	جاذبية صدقي سنوات عشتها في الصعيد (قصة)
٢٠	ابراهيم سفيان القرشي شاعر الوجدان (من حصاد الكتب)
٢٢	سليمان نصر الله الزهور في صحراء المملكة العربية السعودية
٣٢	وديع فلسطين وداد سكاكيني من خلال آثارها
٣٤	أخبار الكتب
٣٥	عمود عارف المارد .. والتيه (قصيدة)
٣٦	د. سعيد محمد الحفار الدورة المتكاملة بين الأستاذ الجامعي والطالب
٣٨	حسن كمال مدينة تل الحريري
٤٨	حكمت حسن بريدي اليك

١٥

٦



المندبر العطل: فيصل محمد البست
المندبر المسؤول: عبد الله صالح الجمعة
رئيس التحرير: عبد الله حسين الغامدي
المحرر المساعد: عوفى أبو كشاف

التغلب على صورة الغد

رقصة العرضة من الرقصات الشعبية التي يمارسها أبناء المملكة العربية السعودية في أيام العيد والمناسبات الأخرى.

تصوير: شركة التصوير الوطنية

عيد مبارك

أعزائي الموظفين

إنه لي ذلعي غيل طلي وسروري أرسأ لنتز فرحبه حلد عيد الفطر
المبارك لأقدم لرسأ لدي المسأ ليل من موطأ في سركم «أرأركو»
والفرأوعأ لنتهم أفرأ لحتأني وأسمي لأرسأني بهذه المنسبة للكرمة .
أحأوها الله عأليم بأجزأ والبركأ .
ولكم عأ ملأ ولنتم بأجزأ

فرألكم من فرز
رأيس مجلس الادارة

اللعأ ملأ ولنتم بأجزأ

يسأقبل المسألون في مآرق الأرض ومغاربها عيد الفطر
المبارك بالغبطة والبهجة ويسر هيعة التآريأ أن تنهز هذه
المناسبة الكريمة لأرفع إلى مقام جلالة الملك خألد المعظم
وولي عهده الأمين وألى المسألين كأفة وألى القراء الكرام أخلص
التهأني وأطيب التمنيات ضأرعة إلى المولى عز وجل أن يعيدهم
لأمأاله رأفيلين في أثواب اليمن والسعادة والرخاء .
وكل عام وأنتم بأجزأ

هيئة التآريأ



ملاحم رومانية في الأدب

« لماذا تدبر عينيك الحالمين الى تلك الجبال ، التي تذوب قمعها المتوهجة في السماء ؟ لماذا تبدو تلك الصخور المظلمة الألوان أبهى من كل منظر باسم بقربك ؟ انه البعد يمنح المنظر سحراً ويكسو الجبل صبغة اللازوردي » .

ألا ترى اننا قد درنا دورة كاملة حتى وصلنا الى معنى يناقض معنى الشاعر الأول ؟ فذلك الشاعر الأول يستحسن القرب ، لأنه يمكنه من رؤية حقيقة الأشياء ، وهذا الشاعر الأخير يستحسن البعد ، لماذا ؟ لأن البعد « يبدي الشيء جميلاً » ساحر الملاحم ، بهي المنظر « كما يقول الشاعر الثالث ؟ لا ، فشاعرنا الأخير يؤكد لنا جمال المنظر القريب ، وما ذلك الا ليلفتنا الى أن البعد في ذاته ذو قيمة عنده .

المثل يقرب الينا حقيقة النظرة الرومسية ، فهي نظرة تنفر من الواقع ، وتتكىء على الذات . وعن هذه الحقيقة تنفر معظم خصائص الرومسية . واذا كانت الرومسية تعني الانسحاب من التجارب الخارجية والاعتماد على التجربة الباطنية ، فمن البين أنها أوسع مدى من أن تختص بعصر بعينه أو طائفة بعينها من الشعراء والكتاب ، بل لعل الأصح أن نقول أنها « عنصر » يدخل في كل شعر على نسب مختلفة ، بحيث يمكن القول أنه لا يكاد يوجد شاعر عظيم يخلو من صبغة رومسية . على أن ذلك لا ينفي أنها غلبت على عصر معين ، وحضارة معينة ، أعني الحضارة الأوربية في القرن التاسع عشر ، حين أصبحت النظرة الرومسية هي السائدة ، لا في الأدب وحده بل في الحياة عموماً ، بحيث نستطيع أن نتكلم عن فلسفة رومسية وسياسة رومسية الخ .

الا أن الرومسية تختلف عن الكلاسية من هذه الجهة اختلافاً كبيراً . فاذا كنا نجد بين الكتاب الكلاسيين انسجاماً في طرائق التفكير والتعبير فان بين الكتاب الرومسيين اختلافات ذات شأن ، وربما بلغ الاختلاف حد التناقض في بعض الأحيان . واذا كانت الكلاسية هي أولاً مدرسة فرنسية ، وما عداها مما سمي بالكلاسية في الآداب الأوربية الأخرى كان تقليداً لها ، فان الرومسية تعد نتاجاً أوربياً مشتركاً ، أو على حد قول « فان تيجم » : « ان الرومسية الفرنسية لا يمكن فهمها حق الفهم الا اذا نظرنا إليها على أنها واقعة أوربية ، إتخذت في فرنسا ، كما إتخذت في كل شعب من شعوب أوربا ، شكلاً ولوناً خاصين بها » . ويتضح هذا التنوع في أشكال الرومسية وألوانها حين نلاحظ أن الرومسية في إنجلترا مثلاً لم تكن تمثلها مدرسة مغلقة ، أو تجمع أو تجمعات من الكتاب الذين تربط بينهم علاقات وثيقة من الميول الروحية أو الأفكار الأدبية ، وان وجدت بين أفراد منهم علاقات زمالة وصادقة ، كالتى كانت بين ورد سورث

كلمة « رومسي » في القرن السابع عشر تعد عيباً حين يوصف بها عمل أدبي ، ولكنها لم تلبث أن أصبحت — في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر — علماً على مذهب أدبي شكل نظرة الأوربيين للفن زمناً طويلاً ، ولا تزال له امتداداته الى اليوم .

وقبل أن نبين بشيء من التفصيل خصائص هذا المذهب يحسن بنا أن نستعير مثلاً من أحد كبار النقاد الانجليز — لاسل ابركرومبي — يساعدنا على فهم طبيعة التغير الذي جاءت به النظرة الرومسية الى الحياة .

يتناول « ابركرومبي » معنى واحداً عند أربعة من الشعراء ، ويورد مع كل نص تاريخه محدداً أو مقرباً ، ذلك المعنى هو « تأثير المناظر البعيدة » فأما النص الأول ، وهو من شاعر اسمه « هاري بوتر » ، ويرجع الى سنة ١٥٩٩ ، فيقول :

« ان المناظر كلما قربت أتاحت لعين الرائي حكماً أصدق . والأشياء البعيدة تبدو صغيرة في العين لكن شكلها الصحيح يرى حين تدنو » .

وأما الشاعر الثاني « جون سككنج » فيقول : وتاريخ النص يرجع الى سنة ١٦٤٦ :

« ان المناظر تسرنا سروراً أكبر حيث نجد ما يمنع العين أن تفضل ، ويبقي لنا مجالاً للحدس » .

ألا تلاحظ تغيراً في المعنى بين الشاعر المتقدم والشاعر المتأخر ؟ فالأول معنى « بالشكل الصحيح » للأشياء ، و « الحكم الصادق » عليها . أما الثاني فهو لا يغفل قيمة الصدق ، ولكنه يريد ألا يكون المنظر محدداً تمام التحديد ، بل يبقى فيه مجال للحدس ، أي لعمل ذهني يعتمد على الذات أكثر مما يعتمد على الواقع .

ولكن تعال نقرأ ما يقوله الشاعر الثالث :

« البعد يبدي الشيء جميلاً » ساحر الملاحم ، بهي المنظر ، حتى اذا هممنا باقتناص الصيد المغربي ، اذا هو يختفي كروح نفور » .

هذا النص الثالث من « جون نوريس اوف ييمرتون » وتاريخه قبل سنة ١٦٧٨ ، وهنا نجد تغيراً أوضح ، وخصوصاً اذا ما قارناه بالشاعر الأول . ان البعد الذي كان يحول دون الحكم الصادق على الأشياء ، أصبح — على العكس — يكسبها جمالاً . ولكن الشاعر لا يزال يطلب الحقيقة . انه يريد أن يضع يده على هذا المنظر المغربي ، ولكنه لا يستطيع ، لأن جمال المنظر البعيد ذو طبيعة مراوغة . ان الشاعر يعاني صراعاً فهو يعشق الغموض ولكنه يتمنى لو استطاع الدنو منه .

وسنجد النقلة الأخيرة الى النظرة الرومانسية عند الشاعر الرابع « توماس كامبل » ، وهو من الرومسيين الأوائل . يقول في نص يرجع تاريخه الى سنة ١٧٩٩ :

ن. العربي والعربي

الظلمات الخالكة في غابات لم تشقها قدم ، والزيرة الليلية للقبور
حينما يغمض الليل عيون التافهين ! ..

« حَيَّتْ أَيْتَهَا الْغَابَةِ الْمَكَلَّمَةُ بِبَقِيَّةٍ مِنَ الْحَضْرَةِ !

أوراق مصفرة على عشب متناثر

حيث أيتها الأيام الجميلة الأخيرة !

ان حداد الطبيعة يوافق حزني ، ويسر ناظري ،

انى أقطع الدرب الموحش بخطى حاملة ،

وأحب أن أرى للمرة الأخيرة هذه الشمس الشاحبة ،
وضوءها الضعيف يكاد لا يصل الى قدمي خلال ظلمة الغابة .
أجل في هذه الأيام الأخيرة من الحريف ، حين تلفظ
الطبعة أنفاسها ،

الطبعة أنفاسها ،

في هذه النظرات المحجوبة أجد جمالاً أكثر ،

انها وداع صديق ، انها البسمة الأخيرة ،

على شفاه يوشك الموت أن يطبقها الى الأبد» .

كانت الكلاسيكية لا تقنع الا بأن تضع المشاعر
والعواطف في الضوء وتخضعها لتحليل العقل ،
حتى تصبح الحياة الباطنية « موضوعاً » يشترك الفنان والجمهور
في تأمله ، فان الرومنسيين يضعون التجربة الوجدانية فوق مقبرة
العقل على التحليل ، ويجعلون التعبير عن العواطف واثارة العواطف
غرضين في ذاتهما . يقول نوافيس : « هناك معنى خاص للشعر ،
حالة شعرية تكون في داخلنا ، الشعر شخصي محض ، وهذا هو
السبب في استعصائه على الوصف ، فليس من الممكن تحديده ،
ومن لا يعلم الشعر ولا يحسه احساساً مباشراً فليس ثمة سبيل
الى اعطائه فكرة عنه : ان الشعر هو الشعر ، وهو مختلف اختلافاً
بعيداً عن فن الكتابة وعن القصة . اننا نحاول بواسطة الشعر
أن نولد حالات نفسية ولوحات وموضات . ان الشعر هو فن
ايقاظ العواطف . الشعر هو تمثيل للعاطفة ولالعالم الباطني في
مجموعه » .

ومع أن الرومنسية أنتجت قصصاً كثيرةً وأدباً تمثيلاً كثيراً ، فقد كان انتاجها في الشعر الغنائي أغزر وأكثر قيمة . على أن قادة الرومنسية لم يأبهوا كثيراً لفكرة « الفصل بين الأنواع » التي نادى بها الكلاسيكية ، فالشعر الجميل جميل حيث كان ، سواء أجهز في سطر أم في مقطع ، وسواء اتخذ شكل قصيدة أم شكل مسرحية . لقد فصلوا هذه المواضع كلها عن روح الشعر ، ورأوها مقحمة عليه . فثم أمران يجب التمييز بينهما في نظر

وكولدرج ، أو بين شلي وبايرون ، أو بين شلي وكيتس ، بل ان من أقطاب الشعر الانجليزي في العصر الرومنسي من لا يعد رومانياً الا بتحفظ ، ونعني ورد سوث . وبالرغم من أن انجلترا تعد مهد الرومنسية فانها لم تعن كثيراً بالصياغة النظرية للمذهب ، ولم تشهد تحولاً رومانياً في القيم الأدبية . ولا عجب فأصول الرومنسية الانجليزية ترجع الى سبنسر (١٥٥٢-١٥٩٩) . ومن أعلام الرومنسية الانجليزية من هاجم زملاءه الرومنسين ودافع دفاعاً حاراً عن «بوب» مثل الكلاسية ، وهذا ما فعله «بايرون» .

أما ألمانيا فإن الحركة الرومنسية فيها عاصرت الكلاسيكية . فأعمال جوته الأولى مثل « فرتر » (١٧٧٣) ، وكذلك أعمال « شرلر » الأولى مثل « اللصوص » (١٧٨٢) ، تعد أعمالاً رومنسية قبل أن توجد في ألمانيا حركة تسمى نفسها رومنسية في سنة ١٧٩٨ . على أن « جوته » و « شرلر » قد مالا بعد ذلك الى الكلاسيكية ، وظهرت الرومنسية الألمانية في مجالي الفلسفة والنقد أكثر مما ظهرت في مجال الابداء الفني .

الرومنسية لم تتخذ طابع المذهب في أدب من الآداب الأوروبية كما اتخذته في الأدب الفرنسي. فبين سنتي ١٨٢٠ و ١٨٣٠. كان الصراع بين أنصار الكلاسية وأنصار الرومنسية على أشده ، وظهر هذا الصراع بشكل مادي في ليلة افتتاح مسرحية « هرناني » لزعيم الحركة الرومنسية فكتور هوجو ، وإذ كان المسرح هو المجال الأكبر للشعر الكلاسي فقد وجه «هوجو» جل اهتمامه الى نقد الأصول الفنية للمسرح الكلاسي ، فهاجم فكرة الأنواع الأدبية ، أي الفصل فصلاً صارماً بين التراجيديا والكوميديا ، ودعا الى «الدrama» التي تعرض الحقيقة كاملة ، وتستخدم المبتدل الى جانب الواقع . وهذه قضية لم يعرفها المسرح الانجليزي ، إذ أن هذا المسرح لم يجد أمامه قيوداً صارمة لثور عليها .

ان الفنان الروماني انسان مشغول بنفسه . على أن ذلك لا يستتبع أننا نستطيع أن نستمد سيرته مما يكتب ، فما يكتبه لا يلزم أن يكون هو الواقع ، بل انه يزدري الواقع فيما يكتبه عن نفسه . وكأننا حين نحاول — كما يفعل كثير من النقاد — أن نقرأ سيرة الشاعر الروماني في شعره ، انما نحكم في شعره قانوناً مناقضاً لقانونه ، نحكم فيه قانون الأدب الواقعي وهو روماني .

والشاعر الروماني المنطوي على نفسه يقرن الجمال عنده
بالكتابة ، أو قل انه لا يرى الجمال إلا في الكتابة والذبول والحزن .
وقد عبر « يونج » أحد متقدمي الرومنسيين الانجليز عن هذا
الشعور بقوله « اني أكره الربيع ، وأشبح بوجهي عن مناظر
زهور مايو المفرحة . مرحباً أيها الظلام ! مرحباً أيها الليل ! ... »

الرومانيين : شكل خارجي ، وهذا هو نوع من الترتيب المادي الذي يرجع كله الى عقل الانسان ، ونظام داخلي . وهذا أمر الهي . وقد أشرنا في صدر هذا المقال الى أن جوهر الرومانية هو الانسحاب من التجارب الخارجية والاعتماد على التجربة الباطنية ، وهذا أمر لا يكاد يخلو منه أدب ، ولكن التطرف فيه الى حد انكار الواقع ، والخروج على المواضع الاجتماعية ، هو الذي خلق المذهب . لهذا لم يعرف العرب في أدبهم القديم مذهباً رومانيا كالمذهب الذي وجدناه عند الغربيين ، وإن كان جوهر الرومانية موجوداً في شعرهم ، كوجوده في كل شعر أصيل . فالأدب العربي هو صورة الحضارة العربية ، والحضارة العربية لم تتعرض لحزات عنيفة تنقلها من التقيض الى التقيض كما حدث للحضارة الأوروبية . وإنما اهتزت الحضارة العربية حين اقتحم الاستعمار حصونها ، فاضطربت النفوس ، وهاجت الخواطر ، وزلزلت القواعد . وهنا علت أصوات تردد أفكاراً كالتى ردها الرومانيون الغربيون حين اضطربهم مجتمعهم الى موقف المخاصمة والمغاضبة والانكار .

يخل شعرنا القديم - على اختلاف عصوره - من ملامح رومانية . كان امرؤ القيس رومانياً في اعجابه بنفسه ، وتحديه لمجتمع ، كما كان رومانياً في كآبته العميقة التي عبر عنها في مثل هذه الأبيات :

أرانا موضعين لأمر غيب
ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبيان ودود

وأجرأ من مجلحة الذئاب
فبعض اللوم عاذلتي ، فاني
ستكفيني التجارب وانتسابي
الى عرق الشرى وشجت عروقي

وهذا الموت يلبني شبابي
وكان الفرار من الواقع والاستسلام للعاطفة سمتين رومانيتين
ظهرتا بجلاء عند الشعراء العذريين . قارن النماذج التي سقناها
في صدر هذا المقال بقول قيس بن الملوّح :

وأفردت أفراد الطريد وباعدت
الى النفس حاجات وهن قريب

فشاعرنا يحب أن يرى القريب بعيداً ، لا في المناظر فحسب ، بل في حاجات النفس ، وهذا أشد وأنكى .

وكان المتنبي رومانياً في طموحه الشديد وخياله البعيد وجرأته على الألفاظ والمعاني .

ولكننا لا نجد رومانية عربية تضاهي الرومانية الأوروبية وتحذو حذوها الا في العصر الحديث ، وتتعدد أشكال الرومانية وألوانها عندنا كما تعددت عندهم .

هناك رومانية حزينة يمثلها المنفلوطي الذي كان أروج كتاب عصره ، ولعل لذلك دلالة على طبيعة الطبقة المتوسطة العربية وموقفها المطحون بين مطالبيها الشعبية من ناحية ، وضغط الاستعمار من ناحية أخرى . كم من القراء العرب رأى نفسه في كلمات المنفلوطي هذه :

« ولا أدري ما الذي كان يعجبني في مطالعاتي من شعر الحُموم والأحزان ومواقف البؤس والشقاء وقصص المحزونين والمنكوبين خاصة . . كأنما كنت أرى أن الدموع مظهر الرحمة في نفوس الباكين ، فلما أحببت الرحمة أحببت الدموع لحبها ، أو كأنما كنت أرى أن الحياة موطن البؤس والشقاء ومستقر الآلام والأحزان ، وإن الباكين هم أصدق الناس حديثاً عنها ، وتصويراً لها ، فلما أحببت الصدق أحببت البكاء لأجله ، أو كأنما كنت أرى أن بين حياتي وحياة أولئك البائسين المنكوبين شبيهاً قريباً وسبباً متصلاً ، فأنست بهم وطربت بنواحهم طرب المحب بنوح الحماثم وبكاء الغماثم ، أو كأنما كنت في حاجة الى بعض قطرات من الدمع أتفرج بها عما أنا فيه ، فلما بكى الباكون وبكى لبكائهم وجدت في مدامعهم شفاء نفسي وسكون لوعي ، أو كأنما كنت أرى أن جمال العالم كله في الشعر ، وإن الشعر هو ما تفجر من عيون الباكين مع مدامعهم ، وصعد من صدورهم مع زفراتهم » .

رومانية متأملة نجدتها أوضح ما تكون في مدرسة الديوان ، شكري والعقاد والمازني . فشكري يقول عن « العاطفة في الشعر » :

« والشاعر الكبير لا يكتفي بفهام الناس ، بل هو الذي يحاول أن يسلب الباطن بالرغم منهم . فيخلط شعوره بشعورهم ، وعواطفه بعواطفهم . ولشعر العواطف رنة ونغمة لا تجدها في غيره من أصناف الشعر . . . ولا أعني بشعر العواطف رصف كلمات ميتة تدل على التوجع أو ذرف الدموع ، فإن شعر العواطف يحتاج الى ذهن خصب ، وذكاء ، وخيال واسع ، لدرس العواطف ومعرفة أسرارها وتحليلها ، ودرس اختلافها وتشابهها ، واتلافها وتناكرها ، وامتزاجها ومظاهرها وأنغامها ، وكل ما توقع عليه أنغام العواطف من أمور الحياة وأعمال الناس » .

وهناك رومانية الحنين والاغتراب في شعر المهجريين . ويطول بنا القول ويتشعب لو حاولنا أن نستقصي كل ألوان الرومانية في أدبنا الحديث ، ولكني أحسب أن فيما أوردناه دليلاً كافياً على أن الرومانية لم تصبح مذهباً في أدبنا العربي الا حين جذبت دواء الحضارة الغربية .

النسيوة العيّم

للشاعر: محمد علي السنوسي

فمنّ لحنيّهِ لحنيّ ومن عودِهِ عودي
عزّفنا معاً أنشودةَ المجدِّ والحدود
يروحُ ويغدو بيننا غير مردود
بها سحره يوحى فتشّذو أغاربيدي
سُموّاً بنا في عالم غير محدود
وأشواقنا مياسةُ القدِّ والجيد
من المسكِ حسناً أو من الندِّ والعود
أغاريدُ طيرٍ في شماريخِ عتقود
كعهدي به أم شاب كالشيب في فودي
صبو فؤادي للأهازيج والغيد
بفسي القوافي من مزامير داود
فتهتزّ أعطافُ الحواضر والبيد
وعطر الشذى من كلّ لحنٍ وتغريد
كسجّع القماري في فنون وتجديد
وفوزُ المنى في كلّ وعدٍ وموعود

سلّوا العبدَ غني أو سلّوني عن العبدِ
فاني وإياه أليفان طالما
نديمان يغربني وأغربه والهوى
وحيدان الا من روى عبقرية
سميران والآمال يهفو جناحها
نجيان والأحلام تختال غيدها
طوبت وإياه الليالي كأنها
وشمت وإياه الأماني كأنها
فهل ما يزالُ العيدُ شرخاً شابّه
وهل ما يزالُ العيدُ يصبو فؤاده
أجل انه ما زال شرخاً ولم تزلْ
أفيض بها فيض « البنايع » شادياً
وأسكب في أزهارها قطرةَ الندى
وأنت في فيها الترانيم حلوة
وما العبدُ الا فرحةُ النفسِ والرضى

محمد علي السنوسي - جازان

أخبار الزيت المطورة في أرامكو

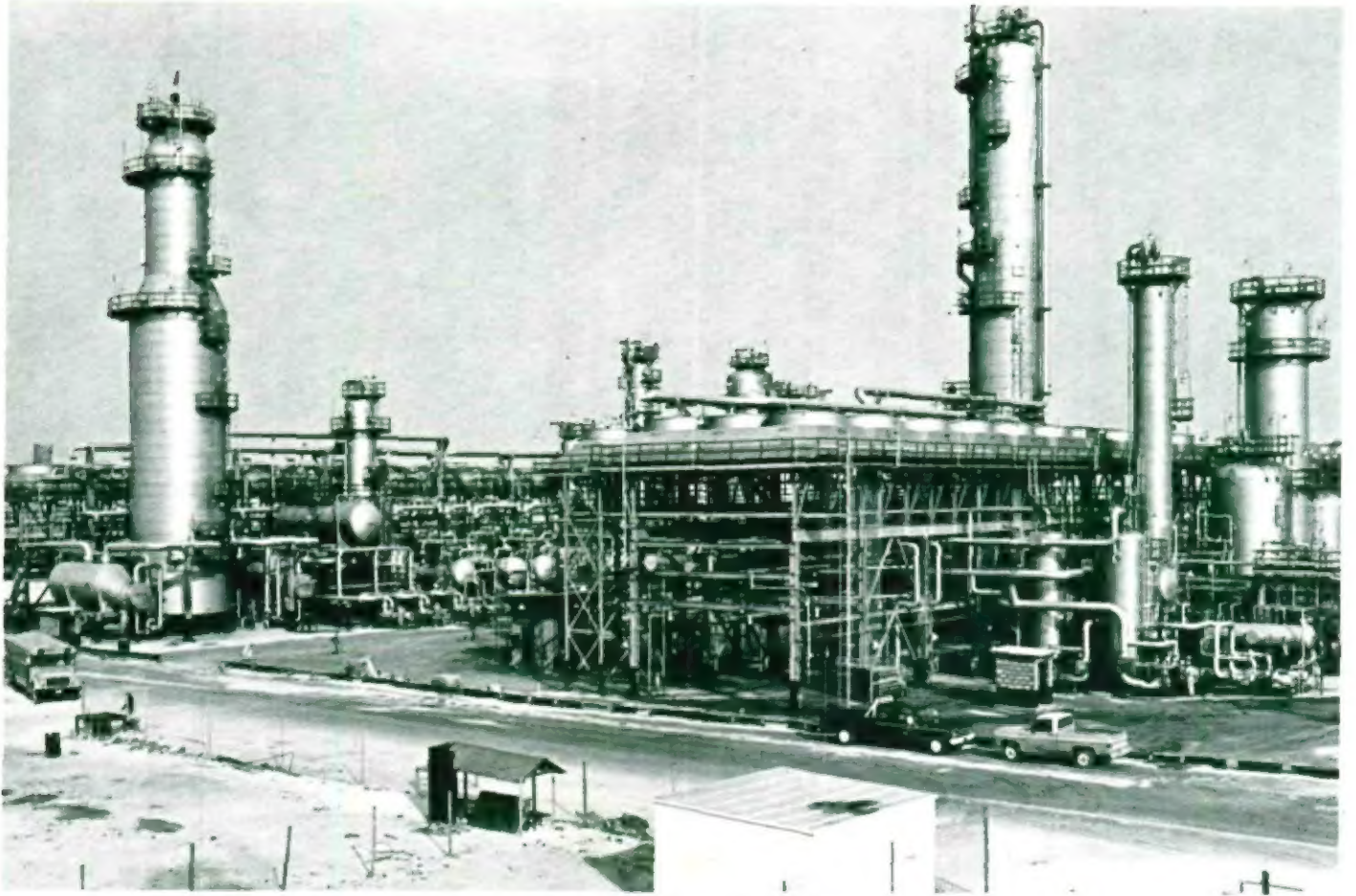


القارب الجديد « السفانية - ٣ » .

ويبلغ طول هذا القارب الجديد حوالي ١٨٦ قدماً وعرضه ٣٨ قدماً ، وهو مزود بمحركين قوة كل منهما ٨٥٠ حصاناً . كما يوجد في مقدمته رافعة هيدروليكية تبلغ قوة رفعها ٢٥ طناً ويمكن مد أذرعها الى طول ٧٥ قدماً لمناولة المواد اللازمة لأعمال الصيانة . ويشمل القارب الجديد ١٨ غرفة تتسع لـ ٣٦ شخصاً ، وقد جهز بأحدث معدات السلامة وبجهازين لدفع الرغوة المقاومة للحرائق في أعلى مؤخرة القارب .

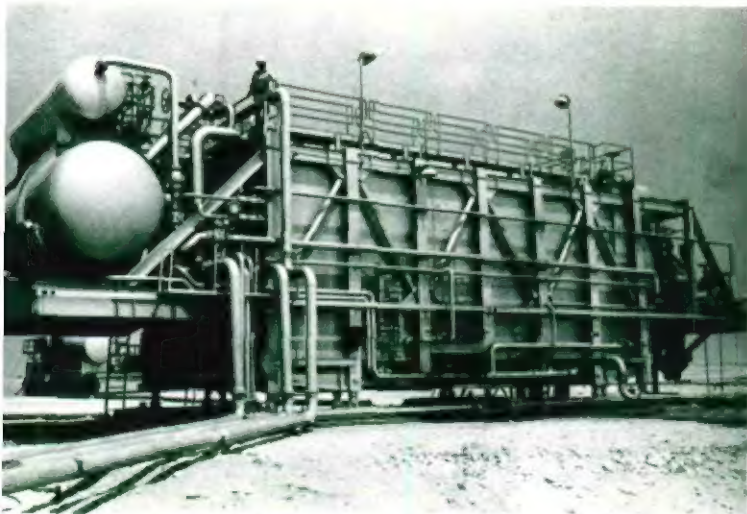
وصول قارب جديد لأعمال الصيانة في المنطقة المغورة

وصل الى رأس تنورة مؤخراً قارب جديد يحمل اسم « السفانية - ٣ » وهو مخصص لأعمال الصيانة في المنطقة المغورة ، وقد قامت شركة فوسفير ثورينكروفت المتحدة في سنغافورة ببناء القارب الجديد حسب مواصفات أرامكو ، وهو شبيه بالقارب « السفانية - ٢ » الذي كان قد وصل الى رأس تنورة في الحريف الماضي للعمل كقارب لخدمة صيانة الآبار .



معمل الغاز الطبيعي السائل رقم - ٤٩٠ .

وتتميز هذه الوحدة المتنقلة بأنها تساعد على الانتاج من الآبار التي يكون الزيت المستخرج منها مختلطاً ، مؤقتاً ، بالمياه الملحة ، كما أنها تساعد مهندسي البترول على فحص فعالية وكفاءة المكامن ، وتقدير ما اذا كانت هناك ضرورة لاقامة وحدات ثابتة لازالة الملح .



الوحدة الحديدية المتنقلة رقم - ٥ الخاصة بمعالجة الزيت ، بعد تركيبها على البئر بقيق - ١٤٨

معمل هدير للغاز الطبيعي

بدأ واحد من أحدث معامل أرامكو لتجزئة الغاز الطبيعي السائل في رأس تنورة العمل قبل ثلاثة أشهر . ويعتبر هذا المعمل الجديد نموذجاً من المعمل رقم - ١٠ الذي بدأ العمل قبل عام واحد فقط وهو يستطيع تحويل ١٣٠.٠٠٠ برميل يومياً من الغاز الطبيعي السائل الخام الى منتجات البروبان والبوتان والنفثا . ويجري امداد المعمل الجديد بالغاز الطبيعي في الوقت الحاضر من بقيق ، ولكن عندما ينتهي بناء مركز تجميع الغاز الطبيعي السائل في الجبيل البري ، فان المعمل الجديد سيزود بالغاز الطبيعي السائل الخام من هناك . هذا وقد قامت ادارة مشاريع الغاز في أرامكو بوضع تصميم المعمل وبناءه .

معمل الغاز الطبيعي السائل رقم - ٤٩٠

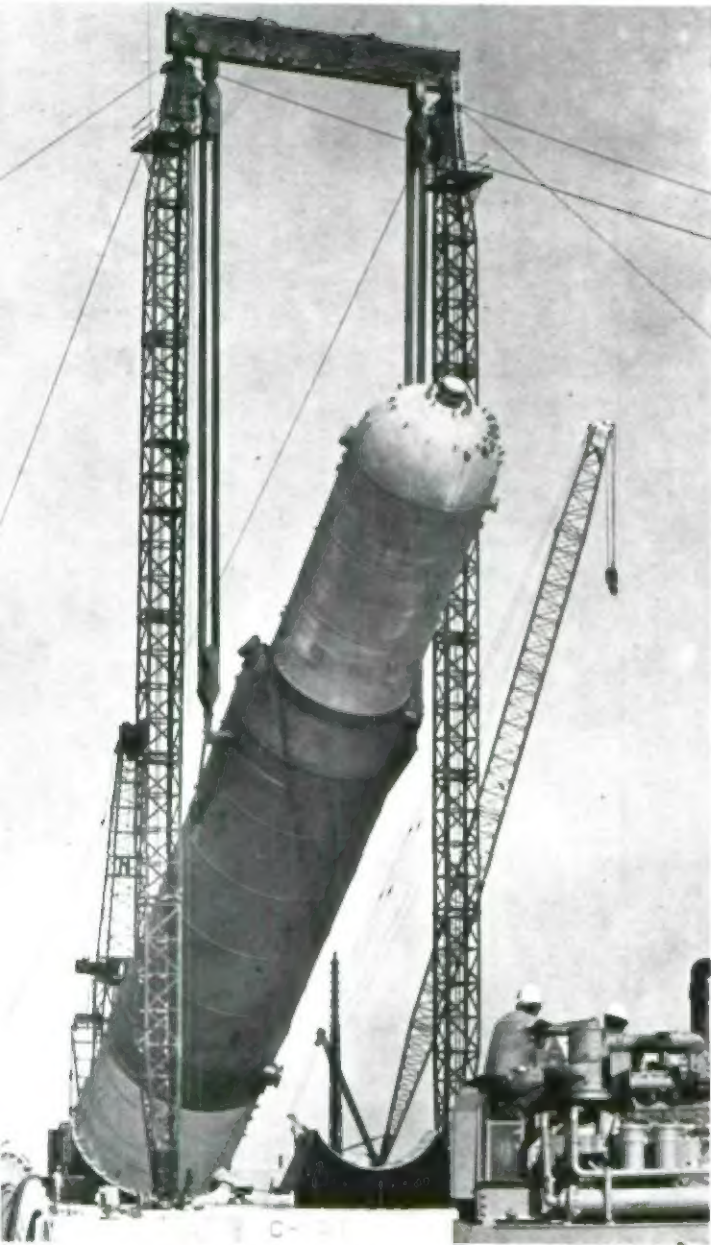
باشرت الوحدة المتنقلة رقم - ٥ الخاصة بإزالة الماء الملح من الزيت عملها على البئر بقيق - ١٤٨ ، وتستطيع هذه الوحدة الجديدة معالجة ٢٠.٠٠٠ برميل من الزيت الخام يومياً ، وإزالة الماء الملح المختلط بالزيت المستخرج والذي يتسبب في تلف معدات الزيت المستخدمة في الحقول وفي عمليات التكرير لدى مروره بها .

تركيب أضخم عمود مرافق الغاز الطبيعي في الجمعية

جلبت أرامكو مؤخراً عموداً ضخماً لازالة البروبان يبلغ طوله ١٤٢ قدماً ، وقطره ٢٦ قدماً ، ووزنه ٦٦٠ طناً ، وهو واحد من عمودين لازالة البروبان سيجري اقامتهما في مركز الغاز الطبيعي السائل الحديد في الجمعية ، وقد تم تثبيته في المكان المخصص له .

وقد اقتضت عملية نقل العمود من الباطرة التي حملته الى الفرضة رفعه من فوق الدعائم التي تسنده وانزله فوق قاطرة خاصة يبلغ عدد عجلاتها ١٢٨ عجلة ، ومن ثم نقله مسافة ١٣ كيلومتراً الى موقع تجزئة الغاز الطبيعي السائل ، ثم رفعه بواسطة قائمتين ضخمتين متوازيتين للرفع تبليغ طاقتهما ألف طن ، ثم أنزل العمود في المكان المخصص له بواسطة رافعة أخرى .

وسيكون آخر المعدات الثقيلة التي سيجري تركيبها في الجمعية عمودان آخران لازالة الايثان زنة الواحد منهما ٦٥٠ طناً ووعاءان أفقيان زنة الواحد منهما ٧٥٠ طناً .



احدى مراحل تثبيت العمود في المكان المخصص له .

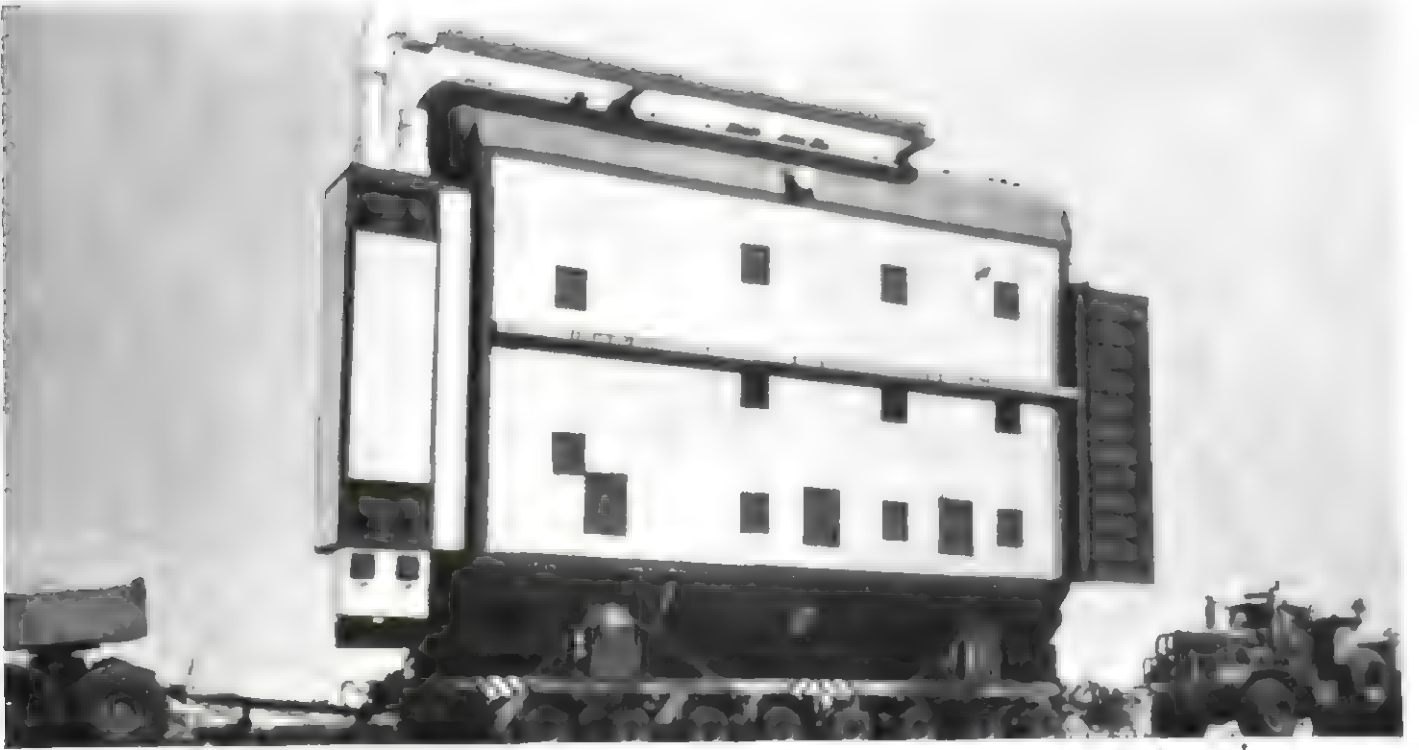


العمود على ظهر الباطرة لدى وصوله فرضة الجمعية .

وصلا من قبل ، غير أن وزن المرجلين الحديدين يساوي ضعف وزن المرجلين السابقين ، وسيستعمل المرجلان الحديدان للضغط العالي حيث يستطيعان تحمل حرارة تصل الى ٧٥٠ درجة فهرنهايت ، وضغط يصل معدله الى ٦٥٥ رطلاً على البوصة المربعة الواحدة . وقد وصل لغاية الآن سبعة مراجل الى شذقم وستة الى الجمعية . ويتوقع أن يصل خلال الأشهر القليلة القادمة سبعة أخرى الى العثمانية لاستعمالها في تصنيع الغاز الطبيعي السائل هناك .

وصول مرجلين هجريين مرافق الغاز الطبيعي في الجمعية

وصل مؤخراً أضخم مرجلين في العالم مرافق تصنيع الغاز الطبيعي السائل ، ويبلغ طول كل منهما ٥٨ قدماً وعرضه ٢٧ قدماً وارتفاعه ٤٢ قدماً ، كما يبلغ وزنه ٣٥٠ طناً ، وينتج ٥٣٠٠٠٠ رطل من البخار ذي الضغط العالي في الساعة . ويشبه هذان المرجلان آخرين للضغط المنخفض كانا قد

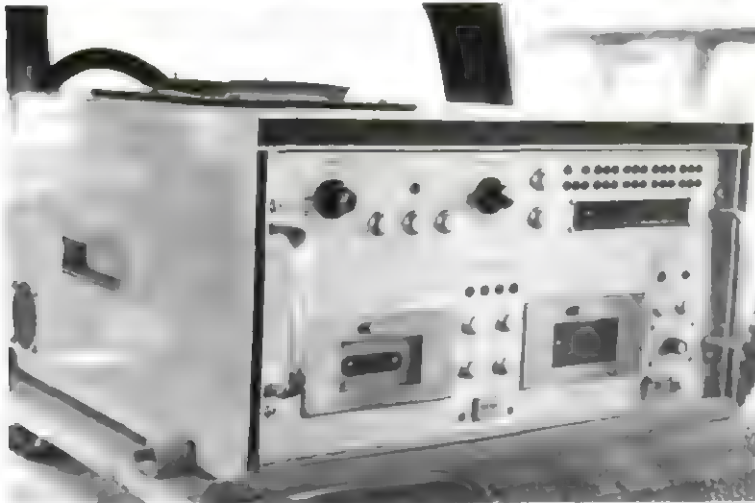


أحد المرجلين في طريقه الى شدم حيث سيتم تركيبه في مركز تصنيع الغاز الطبيعي السائل الذي يجري انشاؤه حالياً .

جهاز مسح آلي



تستخدم أرامكو حالياً في أعمال مسح المناطق التي سيمر بها خط أنابيب الغاز الطبيعي السائل المزعم مده بين شدم وينبع على البحر الأحمر جهازاً آلياً فريداً في نوعه . ومن ميزات هذا المساح الآلي أنه يساعد في التخفيض من الوقت اللازم لعملية المسح التي يقتضيها هذا المشروع الضخم . وهو يتألف من منصة دوارة جيروسكوبية متوازنة ، لا تلبث مع تأثرها بالحرارة فترة قصيرة أن توازن نفسها وتوجه شمالاً . وعلى المنصة توجد ثلاثة أجهزة من شأنها قياس التغيرات الدقيقة في التسارع في الاتجاهات الثلاثة المعينة لها كل ١٧ ميلي ثانية ، أي جزء من ألف من الثانية . وهذه التغيرات في التسارع في الاتجاهات الثلاثة تجري قراءتها مرتين بالنسبة للزمن . وجدير بالذكر أن مشروع خط أنابيب « ينبع » للغاز الطبيعي السائل الذي يصل شرق المملكة بغربها يتطلب نحو ٣٠٠ ألف طن من الأنابيب ، وهو يجتاز قرى كثيرة ، ومناطق متباينة التضاريس من كنان رملية ، وقيعان عميقة ، وسبخات منبسطة ، وحرار بركانية ، وجبال وعرة . ومن المتوقع انجاز هذا المشروع في أواخر عام ١٩٨٠ .



١ - المساح الآلي الموضوع على حافلة صغيرة من طراز « سايربان » مع الحاسب الإلكتروني المتكامل ، وبه تم انجاز المسح الميداني لطريق خط أنابيب الغاز الطبيعي السائل الممتد من شدم الى ينبع على البحر الأحمر .

٢ - وحدة التلقين واعطاء النواتج البصرية في المساح الآلي تستطيع في ثوان معدودة توفير المعلومات المطلوبة .

مرافق الغاز في البري تبدأ عملها في أكتوبر القادم

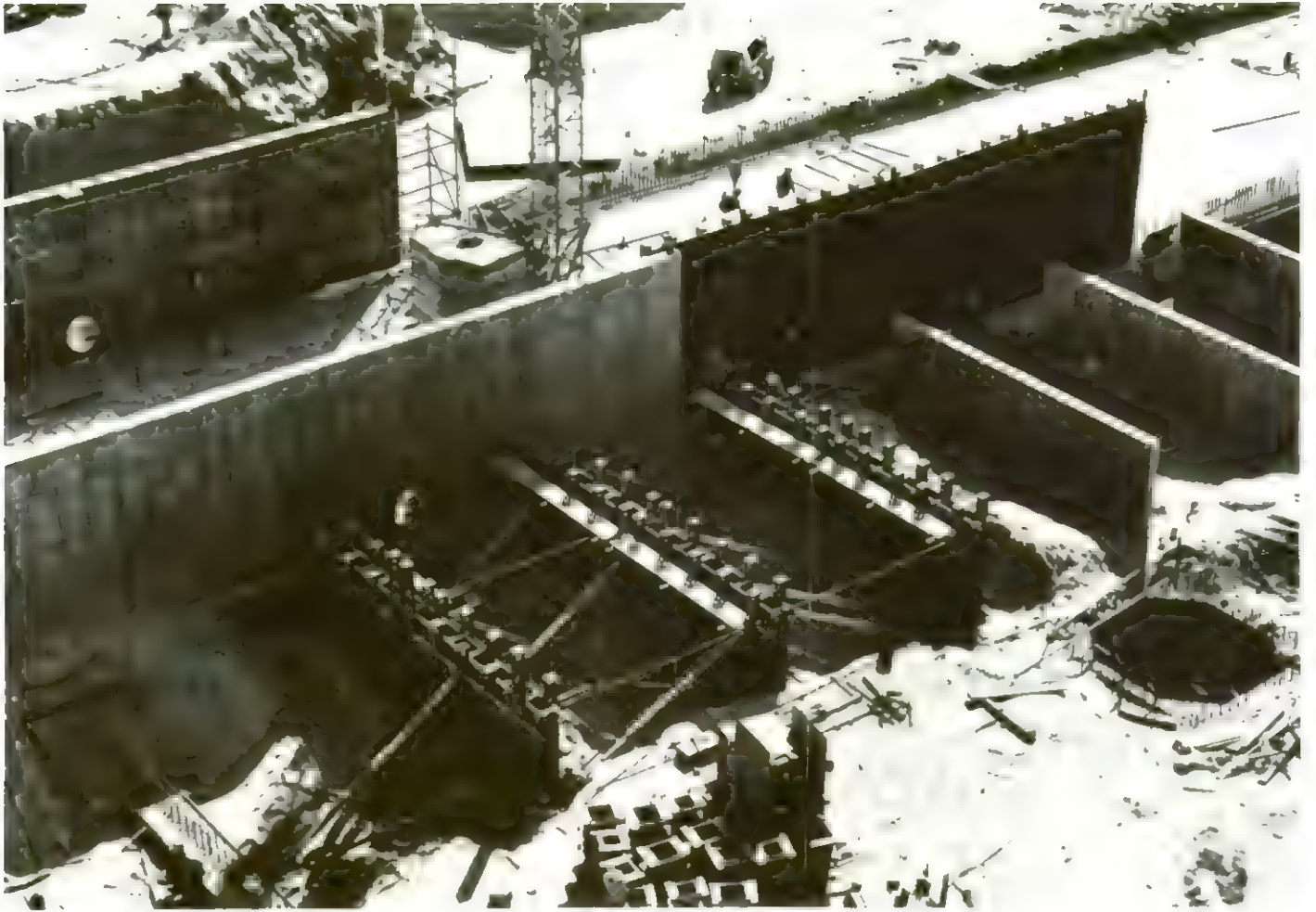
يتوقع أن تبدأ مرافق تصنيع الغاز الطبيعي السائل في الجبيل البري ، عملها خلال شهر أكتوبر القادم حيث سيجري تحويل ٤٠٠ مليون قدم مكعب من الغاز الخام يومياً الى منتجات يمكن تسويقها ، كالميثان والإيثان والغاز الطبيعي السائل . وقد تم حتى الآن انجاز حوالي ٧٥ في المائة من المنشآت ، وتركيب جميع المعدات والأجهزة الرئيسية في مواضعها والعمل جار لانجاز الملحقات والمرافق الأخرى كالأنابيب والأشغال الكهربائية والأرصقة .

ويعتبر انجاز العمل في الجبيل البري خطوة رئيسية في برنامج تجميع الغاز الذي يتم بموجبه الاستفادة من الغاز في مناطق الانتاج الشمالية والجنوبية ومعالجته في مرافق الغاز الطبيعي السائل في البري وشدق والعمانية . ومع أن طاقة الانتاج تختلف من مركز الى آخر إلا أن جميع المراكز ستقوم بالمهمة نفسها وهي تحلية الغاز الخام المر بازالة كبريتيد الهيدروجين منه ، الذي سيحول بعد ذلك الى كبريت للبيع ، وخلال عملية الضغط والتبريد سيفرز الغاز المحلى الى ميثان وإيثان وغاز طبيعي سائل .



١ - منظر شامل لمركز تصنيع الغاز الطبيعي السائل في البري ، الذي تم انجاز ٧٥ في المئة منه ويتوقع أن يبدأ تشغيله في أكتوبر القادم .

٢ - يبلغ ارتفاع عمود التجزئة ١٥٣ قدماً وفيه يتم فرز الميثان والإيثان من الغاز الطبيعي السائل .



١ - القبة الاصطناعية التي يمكن بواسطتها منولة
١٢ مليون برميل من مياه البحر في اليوم وقد أنجز
حوالي ٦٠ في المئة من أعمال الانشاء فيها .

٢ - تجري أعمال الانشاء في مختلف أقسام المشروع
في رأس القرية ، ويبدو في الصورة ثلاثة من الأبراج
الأحد عشر الخاصة بطرد الهواء ، وكذلك وعاء
عمودي للترشيح وهو أحد ٤٤ وعاء .

مَشْرُوعُ مَعَالِجَةِ مِيَاهِ الْبَحْرِ لِاسْتِعْمَالِهَا فِي أَغْرَاضِ الْحَيْضَنِ

تم حتى الآن انجاز حوالي عشرين في المائة من المرحلة
الأولى من مشروع معالجة مياه البحر التي ستضخ في المنطقة
الوسطى من حقل الغوار للمحافظة على الضغط في آبار الزيت
هناك .

وتبلغ الطاقة الأولية لهذا المشروع ٤,٢ مليون برميل يومياً .
ويتوقع أن تبدأ عملية الضخ في شهر مارس ١٩٧٨ بمعدل ٢,٧
مليون برميل ، على أن تتبعها الكمية الباقية وقدرها ١,٥ مليون
برميل . في أغسطس ١٩٧٨ . وكذلك وضعت خطط لضخ
المياه الى شذقم وعين دار في المستقبل .

وتشتمل المرحلة الأولى على انشاء قناة اصطناعية يمكن
بواسطتها منولة ١٢ مليون برميل من مياه البحر في اليوم ، واقامة
حوض لمعالجة المياه بالكورين طوله ٧٠٠ قدم وعرضه ٤٠ قدماً ،
وعمقه ١٥ قدماً . وكذلك اقامة احدى عشرة وحدة لمعالجة المياه ،
طاقة كل منها أعلى من أضخم وحدة معالجة في العالم . وتعتبر
عملية حقن مياه البحر في مكامن الزيت أهم وسائل المحافظة على
الضغط الذي تفقده الآبار نتيجة للإنتاج . وقد أثبتت هذه الطريقة ،
الى جانب جدواها الاقتصادية فعاليتها وقدرتها على رفع طاقة
الإنتاج بمعدل قد يصل الى حوالي ٦٠ في المائة .



ثقافة الشاعر



بقلم: الأستاذ أحمد الجندي

الخاصة ويصف الأمور كما يعن له أن يصفها فيعجب الناس حوله بما يقول لأن كلامه يدل على الموهبة وتعبيره تعبير الشاعر الذي يجيد الكلام ويجيد استعماله ، ولقد كان الشاعر العربي الجاهلي صادق الفطرة فاستطاع أن يؤدي المعاني التي أرادها أداء جيداً موفقاً حتى أعجب به الرواة فنقلوا شعره من جيل إلى جيل حتى وصل إلى جيلنا هذا ، ولا أكثر عليك من الأمثال ، وبحسبك أن تقرأ معلقة امرئ القيس لترى وصف الليل ، وما فيه من صدق وبساطة ، ولكن المعاني التي جاءت على لسان الشاعر في هذا الوصف كانت رائعة حقاً ، لأنها صادقة ولأنها موفقة وتستريح لها النفس إذا رويت لها ، يقول الشاعر .

وليل كجوج البحر أرخى سدوله

علي بأنواع المهموم لينلي

فقلت له لما تمطى بصلبه

وأردف اعجازاً وناء بكلكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل

بصبح وما الأصباح عنك بأمثل

لقد ولد الشاعر في الصحراء ولعل أول منظر رآه هو الحصان ، والحصان كما لا يخفى رفيق البدوي وصديقه ، ورأى إلى جانب الحصان البحر الذي يحيط بأرضه ، وقد أخذته الخوف من اتساعه وهدير موجه فشبّه به الليل الطويل ، ليل الخزين المهموم الذي لا يعرف الصباح أنها صور بسيطة ليست غريبة عن البدوي البسيط ، بل هي بعض من تلك المشاهد التي تحيط به ، ولم يجد مادة للتشبيه إلا هذه الأشياء التي رآها وعرفها ، لأنه لم يقرأ ولم يتعلم ولم يجد في طريقه ثقافة تغذي أفكاره وتخيله .

نستخلص مما مر أن الشاعر ، ينشأ شاعراً بالفطرة وهذه

نما الشاعر الجاهلي وهو لا يعلم من هذه الدنيا إلا ما كان يراه أمام عينيه من صحراء مترامية ورمال متراكمة وأعشاب ذابلة جافة . والتفت إلى الوسط الإنساني الذي يحيا فيه فرأى بساطة وهذوفاً وبعداً عن التعقيد والتشابك في أخلاقه وصفاته وميوله . فوصف هذه الأحوال وصفاً صادقاً بعيداً عن الكلفة والتصنع . فكان شعره هذا مرآة للبيئة التي عاش وترعرع فيها ، انه الشعر الذي امتاز بلغة صحيحة صافية وتعبيرات لا يأتيها الخطأ ، حتى لقد عد هذا الشعر مرجعاً لدارسي اللغة العربية من قديم الزمن وحتى يومنا هذا .

ولكنك لو قرأت هذا الشعر . في زمننا هذا ، لوقفت عنده طويلاً ، تتأمله وتنظر فيه . لأنه شعر بسيط ، لا يرضيك ، ولا يروي ظمأك إلى العمق في الخيال والفكر والصورة الشعرية واللمحة الفنية . فقد اختلف الزمن ، وتعقدت الأفكار ودخل العلم على كل شيء حتى الشعر . فأنت حين تقرأ شيئاً في هذه الأيام تبحث عن الأثر الذي يشبعك ويرضي نهماك إلى الثقافة والاطلاع ، ولن تكفي بوصف للصحراء البسيطة الساذجة أو نعت للحياة البدوية البدائية .

ولو نظرت في كل اللغات لرأيت مثل هذا الشعر الجاهلي ، بساطة وبدائية وبعداً عن التعقيد ، ذلك أن الزمن الذي نظمت فيه هذه الأشعار قد كان بسيطاً لا يتصل بالعلم ، ولا يتعلق بالثقافة لأن العلم والثقافة لم يكونا موجودين أصلاً إلا بما يتناسب مع ذلك العصر الذي وجد فيه أولئك الشعراء البسطاء .

ان الشعر البدائي يعتمد على الفطرة وحدها ، فالشاعر يولد شاعراً ، ما في ذلك ريب ، ثم ينظر إلى ما حوله من أشياء نظرة خاصة تهديه إليها الفطرة الشاعرة ، فيتحدث على طريقته

كل ابن انثى وان طالت سلامته
يوماً على آله حدياء محمول
وهذا الخطيئة الشاعر الاسلامي يقول :

من يصنع الخير لا يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس
انها أقوال كلها جاءت في تعاليم الأديان السماوية وبخاصة
القرآن الكريم وفيها تأكيد للإيمان بالقضاء والقدر وهو من أركان
الدين وفيها تأكيد على انتهاء الحياة ولو بعد حين ، وفي قول
الخطيئة اشارة واضحة الى الحساب وأن الشر والخير لا بد
للمرء من أن يحاسب عليهما .

صادقت بعض الآراء والأفكار في الشعر الجاهلي
لرأيتها بسيطة لا تتعدى أمور الحياة الجاهلية البسيطة ،
وهي ليست ابنة الثقافة والعلم وانما هي وليدة التجربة والذكاء
الفطري ، تلك الآراء والحكم التي نعتز عليها عند زهير بن أبي
سلمى وعبيد بن الأبرص وغيرهما في حين أن الحكمة التي وجدناها
عند كعب والخطيئة وليدة الاطلاع والاتصال برجال الدين الذين
عملوا على نشر الدين الخفيف وتعاليمه السامية. فاذا انتقلت بعد
ذلك الى نهاية العهد الأموي الذي ران عليه الأثر الاسلامي
ووصلت الى العصر العباسي أخذت ألوان من الثقافة الجديدة
لم تكن معروفة فيما سبق من أدوار الحياة العربية في الشعر والأدب .
كانت الحياة العربية أول الأمر بسيطة أشبه بالصحراء
العربية ، ثم انتقلت الى العهد الديني الذي طبعه الاسلام بطابعه ،
فتحولت الحياة من البساطة الى اللون الديني ، حتى اذا جاءت
العهد العباسية ازدادت الحياة تعقيداً بدخول الأمم القريبة في
الحياة العربية ، تلك الأمم التي حملت ثقافتها وآدابها معها
فأثرت في الحياة العربية وأدخلت عليها الثقافة التي تأثر بها الأدب
والشعر تأثراً غير من وضعه وبدل من صورته ، ولقد دخلت الفلسفة
الهندية واليونانية والرومانية والسريانية وقرأ الشعراء ما ورد من الآثار
المكتوبة بهذه اللغات فأثرت هذه الثقافات المختلفة وطورت
القرائح الشعرية . لقد أثرت الأمم الأجنبية التي دخلت الاسلام
بأفرادها المثقفين ، كما أثرت بثقافتها ولغاتها .

ولو استمعت الى أبي نواس في بعض أشعاره والزهدية منها
بوجه خاص ، لرأيت العلم والثقافة بارزين مما يجعل هذا الشاعر
في مصاف الفلاسفة لولا أسلوب الشاعر وألفاظه الفنية الرائعة ، يقول :

وعظمتك أجداث صمت
ونعتك أزمنة خفت
وارتلك قبرك في القبور
وأنت حي لم تمت
يا ذا المني يا ذا المني

عش ما بدا لك ثم مت
لقد وقف الشاعر أمام القبور الصامتة فأحس أن الأزمنة
الخافتة تتحدث اليه منذرة بدنو الأجل وانه عما قليل سيكون
في قبر الى جوار هذه القبور ، وتلك سنة الحياة ، حياة ثم موت
لا بد منه ، فالشاعر يتكلم عن نهاية الانسان ويحدد لك معالم
الطريق القصير الذي يسلكه كل حي بلغة الرجل الذي عرف

الفطرة هي الموهبة التي يعطاها حين يولد وهي العنصر الأساسي
في الشعر ولا يكون شعر بدونها ، كما نستنتج أن هذه الفطرة لا
تكفي وحدها لصنع الشعر ، فلا بد للشاعر من بيئة تؤثر فيه
وقراءة تطور شاعريته وتهذبها وتقوم من أعوجاجها. كما لا بد
للشاعر من ثقافة تفتح عينيه على عوالم جديدة يفيد منها آراءه
وصوره وأفكاره ، وهذا يعني أن الفطرة هي النواة في الشعر وان
الثقافة هي الثوب الذي يكسو هذه النواة ، ومن الواضح أن النواة
والثوب كلاهما لازم لازب بحيث لا يمكن لأحدهما أن
يستغني عن الآخر .

قلبتا النظرية التي نحن بصدددها فجعلنا آخرها أولها
لوصلنا الى النتيجة ذاتها مع شيء من التحوير
والتغيير ، فان الفطرة وحدها غير كافية للشاعر وكذلك الثقافة ،
لأن الثقافة مهما كان أثرها ومهما بعد تأثيرها فهي لا تصنع شاعراً
ولا فنانياً ، وكما رأينا الشعراء الجاهليين يعتمدون على الفطرة فيقولون
شعرهم البسيط الصادق فقد وجدنا أناساً لم يوهبوا الفطرة الشعرية
ولكنهم أثروا أن يكونوا شعراء ، بل لقد فرضوا أنفسهم فرضاً على
الشعر فاتبعوا أنفسهم واتبعوا القراء ولم يخرجوا من جهدهم بطائل .
ولا يعقل أن تخرج الأرض زرعاً مهما أطلت حرثها وحفرها
وارواها اذا أنت لم تاق فيها البذر الصالح الذي يفيد من هذه
الحراثة فينبت نباتاً طيباً ، ولا يمكن للانسان الذي لم يوهب
القريحة الشاعرة أن يصبح شاعراً مهما أدام القراءة وأدام الاطلاع
والتحصيل ، ولقد أراد «تمام» ابن أبي تمام الشاعر أن يقلد أباه
فنظم أبياتاً ثلاثة ، ولكن اخوان أبيه جاؤوه ونصحوا له أن يكف
عن قول الشعر لأن الأبيات الثلاثة كانت خالية من كل أثر
للشاعرية . ولقد عمل الرجل بالصبيحة فكف عن قول الشعر
وخيراً ما فعل . وهذا عبد الله ابن المقفع على كثرة اطلاعه وعلمه ،
هذا الرجل الذي قال فيه الخليل بن أحمد أن علمه أكبر من عقله ،
قد حاول نظم الشعر فنظم أبياتاً ثلاثة ليس غير في رثاء صديقه
يحيى بن زياد ، ثم لم يعد الى نظم الشعر بعد ذلك ، وقد سئل
في هذا فأجاب اجابة رجل عاقل منصف وقال : ما يأتيني لا
يرضيني وما يرضيني لا يأتيني .

ولو تتبعنا الخطوات التي سارها الشعر العربي لأدركنا أثر
الثقافة ادراكاً جلياً . فقد لاحظنا البساطة في الشعر الجاهلي لأن
الثقافة كانت معدومة على وجه التقريب إلا ما كان من علم قليل
عند بعض الكهان ورجال الدين ممن اختلطوا بالأمم الغربية عن
الوسط العربي فلما جاء الاسلام حمل معه الكثير من التعاليم
والأفكار التي تكونت منها ثقافة دينية شرعية ، أثرت في الشعراء
وظهرت في أشعارهم ولعل من أفضل النماذج الشعرية لهذا الأثر
الثقافي الديني قصيدة «بانت سعاد» لكعب بن زهير ، وفيها
نظرات تنم عن الإيمان بالقضاء والقدر والالتفات الى ما وراء
هذه الدنيا من مستقبل للانسان فهو يقول :

وقال كل مدين كنت آمله
لا الهنك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبالككم
فكل ما قدر الرحمن مفعول

مصيره وأدرك نهايته ، تلك فلسفة الموت التي تؤكد نهاية الأحياء واستمع الى قوله :

سبحان من خلق الخلد

ق من ضعيف مهين

يسوقه من قرار

الى قرار مكين

بحول شيئاً فشيئاً

في الحجب دون العيون

حتى استوت حركات

مخلوقة من سكون

ولو وصلت الى المتنبي وأبي العلاء ثم انحدرت منهما الى العصور المتأخرة لرأيت آثاراً كثيرة جداً للقراءة والثقافة في شعر صفي الدين الحلبي وصبر در والطبرائي والتهامي والأنباري . ولوجدت طغيان الفلسفة عند ابن سينا والفارابي والكندي وغير هؤلاء ممن غلبت عليهم فصرفتهم حتى عن الشعر ذاته ، ولعلك تذكر قصيدة ابن سينا الشهيرة عن النفس : « هبطت اليك من المحل الأرفع » .

نخلص من هنا الى قول لا بد من قوله وهو أن الثقافة على ما فيها من فائدة للشاعر لا ينبغي أن تكون سمة البارزة وصفته الغالبة في كل شعره لأن الشعر ليس علماً فقط ولا ثقافة أو فلسفة وإن على الشاعر أن يأخذ من هذه الفلسفة والعلم جهده على أن يفيد منهما في اذكاء شاعريته وتهذيبها ورفع مستواها الفكري ، إذ لا شك في أن للشعر طريقة خاصة في الأداء وأسلوباً خفياً رقيقاً يعمل فيه القلب أكثر مما يعمل فيه الفكر ، وتطير به الروح أكثر مما يمسك به العقل ، فاذا أخذ الشاعر العلم والثقافة فإن عليه أن يحسن التصرف بهما وأن يجعل منهما أداة للشاعرية لا أساساً لها .

إن للشاعر قريحة صناعاً تحول الثقافة الى مادة شعرية تجعل من الشاعر فيلسوفاً شعرياً إن صح هذا القول ، فقد تفلسف شكبير ، وتفلسف المتنبي ولكنهما كانا شاعرين حتى في فلسفتهما . ولو ذكرت كلمات « هملت » حين تحدث الى نفسه عن الموت « نموت أو نحيا ؟ تلك هي القضية ؟ » . لرأيت فلسفة رائعة تدخل الى القلب لا الى العقل لأن أسلوب الشاعر قد جعل منها شعراً رائعاً . ولو نظرت الى أبيات المتنبي في مثل قصيدته :

أفاضل الناس اغراض لهذا الزمن

يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

لأعجبت غاية الإعجاب بهذه الأفكار التي رأت عليها الشاعرية فجعلتها خفيفة رشيقة . ومن هذا القبيل قصيدة شوقي المشهورة التي تحدث فيها عن مصائر الأيام وما يحيط بالأطفال من ظروف ومقادير ، إنها آية في الشعر والفكر على السواء كقولها فيها :

مقاعدهم من جناح الزمان

وما علموا خطر المركب

وتلك الأوعي بأيمانهم

حقائب فيها الغد المختبي

أهابت بهم ساعة للزمان
على الناس دائرة العقرب

يدق بمطرقها الفضاء

وتجري المقادير في اللولب

وهل رأيت تعبيراً أسمى شاعرية من هذا الوصف للفضاء

وتصرفه بلغة سهلة وتعبير شعري محب .

تكن الثقافة العامة ذات أثر في تهذيب الشاعرية واثارتها وتحسين نتاجها فإن للشاعر ثقافة خاصة أولى يجب أن يكون لها المقام الأول في تكوين الشاعرية ، هذه الثقافة هي اللغة والاطلاع على أقوال السابقين من الشعراء الأفاضل الذين اشتهروا بأساليبهم وطريقة تعبيرهم وجمال ابداعهم الفني ، ونحن نرى . في هذه الأيام خاصة ، شعراء مجيدين في تفكيرهم وتوليد آرائهم واختيار اللغات الذهنية الذكية ، ولكننا حين نقرأ شعرهم نحس بضعف لغتهم واختصار محصلهم الأدبي الصرف . هذه الثقافة الأدبية التي قد تغني الشاعر عن الثقافة الأخرى ، العلمية أو الفلسفية ، كما رأينا في شعر البحري الذي اعتمد في عبقريته على اللفظة الحلوة واللغة الذكية والصورة الجميلة . ولعله ، هو نفسه قد فطن الى هذا فأدلى برأيه في الشعر والشاعرية بأبيات ملهمة موفقة دافع فيها عن خلو شعره من المنطق والفلسفة فقال :

ولم يكن ذو القروح يلهج

بالحج بالمنطق ما نوعه وما سببه

والشعر لمح تكفي اشارته

وليس بالهنر طولت خطبه

ولقد أصاب ابن الحباب حين نصح لتلميذه أبي نواس أن يحفظ عدداً كبيراً من القصائد والمقطعات الشعرية يستعين بها على نظم فلم عاد اليه بعد الحفظ أمره أن يذهب فينسى ما حفظ ، ليحفظ بآثار هذه الأبيات في نفسه فهي التي تقوم من لسانه وتهذب من لفظه وتبعث الخلاوة والمتعة في قصائده . هذه الطريقة التي أمر بها تلميذه ، على ما فيها من البساطة ، تؤيد رأينا أن على الشاعر أن يبدأ حياته الشعرية بحفظ الشعر والاطلاع على عبقریات من سفته من الشعراء لدرجة والمران وحكام الصناعة الشعرية . ولقد كان حفظ الآثار الفنية مغزياً للشعراء عند جميع الأمم ، وقد قيل عن « فيكتور هوغو » شاعر فرنسا أنه كان يحفظ كل الشعر الفرنسي الذي سبق عصره وكذلك كان شوقي الذي كان محفوظه يزيد على ثلاثين ألف بيت كما يروي معاصروه .

اذن فإن للشاعر ثقافتين ، الثقافة الأدبية ، وهي الأساس ، والثقافة العامة من فلسفة وعلم ، وهي الدعامة والعون ، الأولى تهيء الصنعة وتشحذها ، والثانية تهذب الفكر وتفتح أبواباً جديدة للشاعر يفيد منها في اختراع المعاني وإبداع الصور والآراء .

ولا شك ، بعد ما مر بك ، أن كل شيء عند الشاعر يرجع الى الفطرة ، فالشاعر يولد بفطرته شاعراً ثم يعمل على تحسين شاعريته ، وبغير الفطرة لا يكون شعر ، وبغير المهبة لا يكون الشاعر .

أحمد الجندي - دمشق

سنوات عشتها في الصعيد

بقلم: جاذبة صديق

خزين البيت ! وقد يكون عصفوراً يغازل أنثى ،
فأتسمر مكاني تحت غصنهما . انه يسمح
بمنقاره كتفها ، ثم عنقها ، ثم ينقر رأسها
نقرات خفافاً . يدق قلبي وأنا أرقب . وهي ؟
أتركه ينقر رأسها أم تلوي عنقها عنه في دلال
الى الناحية الأخرى ؟ لا بد أن أعرف بنفسى .
أكره حشو دماغي بنظريات وملاحظات الغير .
ملاحظاتي أنا ، نظرياتي أنا ! انهم هناك في
الصعيد يعرفون أشياء عن الزراعة وعن الرياح ،
وعن الحيوان ، أشياء لم ترد في كتاب لأن مؤلفه
لم يعيشها ، لم يمارسها !
تصوروا الصعيد هذا الذي أحبه كل

بسر ، أو يهمس له الفضاء بأشياء وأشياء !
فتعلمت منه أنا . تعلمت أن أتوقف أزرع
ساقى في الأرض الصلبة ولا أستسلم لتيار الحياة
الجنوني يدفعني بسرعه الرعناء لا لشيء الا
لكونه يفعل ذلك مع الجميع ! تعلمت أن أتأمل
ما أريد أن أتأمله ، وأنفق في ذلك كل الوقت
الذي أريده . ما الحياة دون تأمل ، كما قال
الشاعر الانجليزي « كينس » ، قد تكون نملة
هي التي تستهويني . فأظل أرقبها وأتابعها وهي
تتحايل وتتحامل لتزحزح فتاة عيش الى
جحرها . فاذا تقابلت في طريقها مع أخت لها
حيثها وشكت لها ، فتعاون الاثنان على نقل

كانت أياماً هائلة !
بل هي سنوات هائلة تلك التي عشتها في
الصعيد ! تعلمت فيها التأمل ، وسعة الصدر ،
ولكن التأمل العميق كان الفلسفة التي ورثتها
عن الصعيد . الوقت فسيح والأيام ممدودة . لم
إذن العجلة ؟ لم اللهفة ؟ فيم الاضطراب وتوتر
الأعصاب ؟

يضرب الصعيدى الأرض بفأسه في قوة
ويشق القنوات وينحني يوماً بطوله دون كلل ،
ينزع نباتات طفيلية دقيقة من بين أعواد زرعه
ثم يبسط قامته ويرفع وجهه للهواء يستنشق .
فيم العجلة ؟ كان الأرض العجوز تخبره



ذلك الحب ، جاءني منه خطاب يتهدى بتودة بعد أسبوعين من تاريخ إرساله . وكانت صلي بالصعيد قد انقطعت منذ سنين طوال ، ولم يبق لي منه سوى ذكريات حلوة ومزمار من الغاب له ثلاثة ثقوب يسميه الناس هناك « سلامة » كنت قد اشتريته بقرش ، ذات عام !

فانقضضت على الخطاب أقبه بين يدي . ثم أقبه مرة ثانية وأقرأ أختام القرى والمراكز التي مر بها في طريقه الي . وبات ليالي لا شك ! وأعود أقبه وأضعه على قلبي وأضغط عليه بكفي في نشوة . ثم أختطفه من نفسي وأرفعه أمامي أتأمله جذلانة ثم أتشممه وأنا أغمض عيني على دموعها وأملأ رثتي بالرائحة الحبيبة اختزنها بين ضلوعي كأنها أرق عطر في الوجود ! فضضت المظروف بيد ارتعشت .

من ؟ من يذكرني ؟ من لي هناك ونسبته ؟ من لي في تلك البقاع النائية عني ؟ وسقطت على ركبتي رقعة ورق مكتوبة بالعرض بخط مهزوز . فجرت عينا على الكلمات بسرعة ، وبلهفة ، وتحاولان أن تلتقطا لفظاً واحداً سليماً يحمل معنى ، ولكن دون جدوى . تشابكت الحروف وعامت متداخلة بعضها في بعض ، فقلبت الورقة لأتهدد بارتياح . كان على الصفحة الثانية البيضاء ، واضحاً بارزاً ، اسم من كتبت لي هذا الخطاب الذي حرك أشجاني « وداد » : يا . . . !

سهمت وسرحت بفكري بعيداً الى الورا . . الى سنين من العمر ذابت ، سنين كحلهم جميل موصول صحنوا منه فجأة ليتلاشى وكأنه ما كان ، سنين ما خلفت بعدها سوى غصة في الحلق ومرارة على الشفة . « وداد » . يا . . . !

ماذا فعلت بها الأيام ؟ « وداد » الضحكوك الحلوة ؟ أين هي ؟ وماذا تحاول أن تقول لي في ذلك الخطاب ذي الخط الرديء ؟ خط رديء ؟ لقد كانت صبية مثاقفة في كل

جزء شئ : ثيابها . . ضحكاتها . . تسريحة شعرها . . جلستها . . مداعباتها . . وطبعاً خطها ! رديء ؟ كيف ؟ مريضة هي ؟ صدق حدسي ، لم تنهج من الخطاب كله ، واضحة أمام عيني عندما كبيت مرة ثانية أقرأه بامعان سوى كلمات : مريضة

جداً . . « قنا » تعالي الي . . تعالي . . تعالي ! أجيء ؟ من عيني الاثنتين يا حبيبي ! من عيني !

وقمت مضطربة ملهوفة ، ألملم حاجاتي كيما اتفق وأدسها في حقيبة . كان علي أن ألبى . لا بد . . لا بد !

وفتح زوجي ذراعيه يسد طريقي . . يستوقفني . . وأنا آتية غادية . . أدخل حجرة لأخرج منها لا الوى على شيء . فوقفت أمامه في دهشة ، كأنني في حلم ومد هو ذراعه يخرجني منه . . اليه !

فخطوت خطوة نحوه وأنا أقول : — « أتريد شيئاً ؟ » .

فابتسم يسألني : — « أريد أن أعرف : الى أين ؟ » .

فارتفع حاجباي في دهشة كبيرة وأجبت به باشفاق : —

— « طبعاً الى « قنا » . . عند « وداد » ! . . . كأنما يعرف من « وداد » هذه ! كأنما خبر حب القرى الصعيدية ، كأنما يعرف كيف تعلق ذكرها بالدماع . فصعق ، لكنه — شأن الرجال عندما يشتمون هزة لهيتهم ، شرع قواه . . وحرقه . . وأولوته في الكلمة الأخيرة والرأي في وجهي وانقضض يعلق حقيبة ثيابي بعنف ويواجهني في تزمتم وقد طوى ذراعيه على صدره يعلنني : — « لن تسافري . كيف ؟ وبنتك ؟ وأنا ؟ » . فكرت بسرعة . لن أقوى عليه . لن أقوى على اقناعه ومطارحته الحجة . نظرت في ساعتي . لم يبق وقت طويل على آخر قطار للصعيد — قطار الليل . لا فائدة ترجى من التوصل والوعود بعودة سريعة . ولا وقت هناك وأنا صممت على السفر وأريد أن ألحق بقطار الليل ، الليلة ! فماذا تظنوني فعلت ؟



لجأت الى وسيلة قديمة جداً ، لا اخالها الا انبثقت مع أول خفقة من خفقات قلب
أنا الأولى ! وسيلة لا تخيب أبداً .. أبداً ..
صدقوني ، في اذابة ارادة الرجل - اذا أحب !
مطرقة ضعيفة أمام زوجي . أشعرته
بذلك ، أشعرته دون أن أفتح

وقفت

ففي أنه السيد القوي الجبار صاحب الرأي
الأخير في منعي وفي منحي ما أريد ! عزفت
على الوتر الذي يلذ للرجل أن تعزف له المرأة دائماً
عليه ألحاناً مدغدة لحواسه وارادته : الغرور !
لم أرفع صوتي ، لم أحتج . بل لم أفتح فمي ،
حتى لم أبل . فقط ملأت عيني بالدموع ، ثم
خفضت اهدابي في استرخاء وضعف و ..
ورفعت بصري اليه ودموعي متبلورة صامدة لا
تسكب ولا تتحدر . فقط تطل من وسطها
عينا كفريتين تستعطفانه .

ومرت ثانية ، ثابته ، دقيقة ، ولا شيء .
فكدت أنفجر وأصبح ، وأضرب الأرض
بقدمي . لكنني فجأة صمدت .

لمحت صدغ زوجي يرتعش وعيناه مع
عيني في دموعي غريقتان . ورطب شفته بلسان
جف من وقدة شعوره وتأله . وانخذلت ذراعه
الى جانبيه وكانتا مضمومتين على صدره في
تحد . ومد يده يمسح الدموع عن خدي ..
تلك الدموع التي سمحت لها أخيراً ، في اللحظة
المناسبة ، ان تساقط !

أما أنا ، فجلست ويدي على حجري في
حين أتم زوجي ترتيب الحقيبة بنفسه . ثم
أغلقت الحقيبة وحملها بهمة ونظر الى ساعته
وقال :

- «أظنك تلحقين بقطار الليل !»
ووصلت «قنا» مع الفجر ! «قنا»
السمراء الدافئة الناعسة في حضن الصعيد ..
من فوق ! وتوصلت بسهولة الى بيت «وداد» ..
لأن السائق الذي ركبت عربته «الحنطور» كان
يعرف أهل البلدة واحداً واحداً ، شأن قومه كلهم .
بل أنه حكى لي قصة حياتها وهو يهز رأسه
بتأسف . مأساة مسكينة «وداد» يا لها من
دنيا عجب تصر على عصر رحيق الحياة ومحو
بسمه الأمل من فوق نغور الفتيات الضاحكات
أمثال «وداد» وكان تلك مهمتها .. تلك
رسالتها !

هكذا فعلت مع «وداد» . أولاً أطاحت
بثروة زوجها التاجر .. ثم بزوجها نفسه .. ثم
بالابن الوحيد الذي رزقته . فلما صمد إيمان
البنت وتحولت بكليتها الى خدمة المجتمع الذي
تعيش فيه في كنف أبيها ، اخذته منها وتركت
لها ثروته السخية ، فلما تنهدت في استسلام وقامت
تمارس حياتها من جديد وتتعهد الثروة التي
تركها لها أبوها ، سلبتها الدنيا صحتها وتركبتها
طريحة الفراش لشهور . وما هي ذى الآن
«وداد» تدعوني اليها وتستجير بي . ماذا
هناك أيضاً ؟

كنت أعرف أن «وداد» وحيدة أبوها .
لذلك عجت عندما فتحت لي امرأة بها ملامح
كثيرة تشبه «وداد» من تكون ؟ أخت لها هي
لم أرها ؟ مستحيل . لقد كنا صديقتين عمرنا
كله حتى فرقنا الزواج .

أخط خطوتين داخل البيت الكبير
الساكن حتى قابلتني امرأة أخرى
عجوز تمشي تدب على الأرض فومقتني بريبة
ثم تبادلتي وشيئة «وداد» نظرات متشككة ..
مترددة وأخيراً سألتني :

- «أنت الست فلانة ؟»
فلما أمنت على كلامها ، قالت لي :
- «تعالى !»
وأخذتني اليها - الى «وداد» .

ماذا تفعل الدنيا بالناس ؟ أعداؤها هم ؟
لم تماشيهم بالعكس ؟ الجميل تفري جماله ،
والسعيد تذيب ابتسامته الى دمة .

بكت على كفتي «وداد» بكت وقبلتني
وتحاملت على ذراعيها الذابيتين وحاولت أن
تنهض . فهوت ، ورقدت تلهث وعينها
تلمعان بالدموع ولا تتركان وجهي .

فجلست على حافة فراشها أمسح مرفقها
المبلل بعرق بارد . وبعد أن تمالكت أنفاسها
المتقطعة ابتسمت لي ابتسامة لم تبعث في نفسي
الا أسمى وحسرة ، وقالت تشير بعينها الى
المرأة التي تشبهها :

- «هذه بنت عمي «تفيدة» ليس لي
في الدنيا سواها .
فرفعت رأسي بسرعة الى «تفيدة» لأفاجي
بريقاً مأكراً في عينيها ومض ثم اختفى ، وهي
تنحني تدثر بنت عمها المريضة وتغمغم :

- «بعد الشر عنك .. بعد عمر طويل !»
ثم أخذت نفسها وخجت وراءها
العجوز العمشاء بعد أن قاستني طويلاً وعرضاً
بعينها الواحدة .

فالتفت ، وصدري منقبض وقلبي متوجس ،
الى «وداد» أسألتها :
- «ومن تلك الأخرى ؟»
فابتسمت في حنان :

- «أم رفاعي» ، خادمة جدي . ربنا
كلنا . لها في الوقفية جنيهان تقبضهما كل
شهر ، فاذا مات أنا تسلمت ثلاثة أفدنة لنفسها ،
أما اذا ماتت هي انقطع مرتبها وأضيف
اليها !

فانخلع قلبي «مسكينة» «وداد» مسكينة ..
مسكينة ! مريضة وضعيفة ومحاطة بطامعين آملين
في موتها . أيمكن .. ؟

قفز خاطر مخيف رهيب الى بالي .
فسألت صديقتي :

- «من يعد طعامك ؟»
- «أم رفاعي !»
فازدردت ريفي بصعوبة :

- «ومن يناولك دواءك ؟»
- «تفيدة !»
- «ألا يزورك أحد ؟»

فارتعشت شفتاها وهي تقول لي :
- «كانت هناك جارتان .. ثلاث ..

يزرنني . ولكن «تفيدة» و «أم رفاعي» تضايقتا
منهن وصارتا تقابلانهم ببرود حتى امتنعت
الجارات عني !»
وتنهدت بحزن :

- «والله كن يسليني !»
فانتفضت من ضيقي واقفة أهملر :
- «لماذا ؟ لماذا ؟»

- قالت «أم رفاعي» ان الجارات دائبات
الكلام عن أمي وأبي وان هذا الحديث يثير
أشجائي ولا يساعطني في مرضي . لقد حاولت
الحق افهامهن بالمعروف ، ولكن الظاهر أنها
فشلت فمتعنهن عني !»

منتهن عنك ؟ مسكينة يا «وداد» منتهن
لمصلحتها ! منتهن لتنفرد بك هي و «تفيدة»
وريتك الوحيدة ! ترى ، أي لون من السموم
تستعمله الداهيتان ؟ لقد بت على يقين ، ولم

الهواء كأنما تختنق وصاحت تنادي رفيقتها التي
هرعت الى جانبها . ورفقتي « نفيدة » بحقد .
فقلت لها هي الأخرى :
- « اشربي أنت ! هيه .. أنت النصف
و « وداد » النصف الآخر ! »
فضربت كفها على فمها تسده ، وتراجعت

« أم رفاعي » تحمل كوباً من اللبن ناولته
لـ « وداد » أسرعت أنا فأخذته منها واستندرت الى
المرأة الكثيبة أدفع الكوب تحت أنفها :
- « اشربي أنت أولاً ! تذوقيه .. هيا
.. هيا ! »
فتراجعت المرأة مروعة ، تضرب بذراعها

تمض على وصولي ساعة ، ان « وداد » ضحية
سم بطيء ماذا أنتظر إذن ؟
شمرت عن ساعدي وجرت من الردهة
الخارجية أريكة بلدية أدخلتها الى حجرة
« وداد » وربتها لنومي . فقد عولت على
عدم ترك صديقتي لحظة . وعندما دخلت



ترمقني بعينين ضيقتين تدوراك في محجريهما
بجنون .

بات شكى يقيناً .

فطرحت كوب اللبن على طول ذراعي من
النافذة ، واستندت الى المراتين وأنا أقهقه
بعصبية .

وكانتا متكوريتين في ركن من الحجرة . أما
« أم رفاعي » فلم تلبث أن خلصت نفسها من
ذراعي « نفيدة » المتعلقين بها في ذعر ،
ونجرت الي تنأمني . وصاحت بي وهي
تلوح بيديها :

— « ما هي الحكاية يا ست أنت ؟ » .

فبلعت الشئمة وأجبتها ببرود :

— « كل خير ان شاء الله ! » .

وأدبرت لها ظهري . فلمحت طيف
« نفيدة » تنفلت منحنية متلصصة الى الخارج
وهي تجرر « أم رفاعي » معها .

ولما رجعت أنا الى جانب « وداد » كان
وجهها عجباً . كانت مذهولة حائرة
لا تدري تفسيراً لما يدور حولها ، وهي خجلى في
الوقت ذاته مني ، ضيفتها . فهويت على ركبتي
جنب سريرها أسح على ذراعها الذاوية الهامدة
على المخدة .

— « لا تشغلي بالك يا حبيبتى ! ستمير
الأمر على ما يرام من الآن فصاعداً » .

أعدك بذلك ! فقط ضعي ثقتك في
ونامي .. نامي ! » .

ولكن الأمور لم تسر على ما يرام . كنت
أذهب الى الحظيرة مع « أم رفاعي » واضطرها
الى غسل يديها والى غسل الآنية أمام عيني . ثم
تحلب الجاموسة أمامي . وأخذ بعد ذلك اللبن
منها فأغليه بنفسى وأسقيه لوداد . وأقف عند
رأس العجوز وهي تذبح الدجاجة التي اختارها
بنفسى . وما أن تنظفها حتى اختطفها منها
وأسلقها في الغرفة المجاورة لحجرة « وداد »
وأطعمها لها يدي . ولم أسمع لأحد غيري أن
يناولها كوب ماء وساعدتني « وداد » .

ومع ذلك ظلت على ضعفها ووهنها . مرت
عشرة أيام والحال هي هي . كل ما جد علينا
ضعفي أنا ، وهني أنا ! بت مجعدة متوترة
الأعصاب ، خائفة ، جزعة . اذا حط الليل
انكمشت على الأريكة في حجرة « وداد » .

أثلفت عن يميني وعن شمالي بعين زائغة قلقة .
فاذا دلفت اليها « أم رفاعي » في أمر ما .. في
سكون وخلصة كعادتها .. انتفضت واقفة
ارتجف ، وأصبح فيها أزجرها . والمرأة صابرة
عن حقد ، ترمقني بمقت وتغمغم في سرها ،
حتى أصبحت أخشى على حياتي أنا منها ومن
« نفيدة » !

كنت تعبة لا أستطيع طهو طعام لـ « وداد »
ولي أيضاً . فلم أعد آكل شيئاً تقريباً . فهزلت
بل مرضت ، بل صرت ، مع أيام لا أقوى على
الحركة . وأطبق جو الرهبة والقلق على أنفاسي .
وسرى الرعب خبيثاً مدمراً الى خلايا بدني وعقلي .
فقل نومي ، وان غضوت لم ترزني الا أزعج
الأحلام ، ولولا بقية من خجل لصحت
في وجه العجوزين انهمهما بتسميمي أنا
الأخرى !

وكنت لا أغادر البيت الا ساعة المغرب
عندما يتوهج جمال الصعيد وترق نسائمه .
فأتحامل وأجرر قدمي الى الحديقة المهملة الكثيفة
الأشجار المحيطة بذلك البيت العتيق التائه وسط
حقول .. حقول .. ولا شيء على مرمى البصر
سوى حقول . فأقف وحدي لحظات أرفع بصري
الى السماء أشكو لها في صمت وأمل قلة حيلتي
وأملأ رتي بأنفاس الليل . ثم أجمع بعض
زهرات حمر في دقة الفراشات ورقاتها تنمو
ملتصقة بجدار البيت . زهرات حمر أحملها ..
نضرة فواحة .. الى « وداد » لأنها تحبها . وقد
وجدت من يوم جئت أن مخدتها لا تخلو من
واحدة أو اثنتين تستلقيان في دعة جنب رأسها .
لا تني « وداد » عن شم عيبرها ومداعبة ورقاتها
التي تشبه المخمل .

أيام . وزادت أخلاقي حدة
وأعصابي توتراً ، وظنوني تسمما
حتى بت أشك في كل ما حولي . كانت هناك
قطعة لطيفة تلاعبها « وداد » وتضعها على
صدرها كالكرة القطنية . لكنني أوجست منها
خيفة — من القطعة . كنت قد قرأت قصة لـ
« شلوك هولمز » يصف فيها مجرماً بلل مخالب
قطعة بمنقوع سام ثم أهداها لصحيته . فسرى
السم فيها شيئاً فشيئاً مع خمش القطعة ومداعبتها .
ومن أدراني أنا ؟ ربما خطرت الفكرة الجهنمية
نفسها لـ « أم رفاعي » أو « نفيدة » ، فاخترت

القطعة ذات مغرب وأهديتها وخمسة قروش
لصبي البقال على شرط ألا أراها بعد اليوم .
وكان في الحجرة حبل مشدود يمتد من
شيش الشباك الى سرير « وداد » حتى تهزه
فيدق جرس عتيق في الخارج بدل النداء . فما
تنبهت له حتى تقمصتني روح رجل البوليس
السري العتيد ! وهب أمام خيالي ثعبان يتسلل
ليلاً على الحبل فينث أنفاسه السامة في وجه
صديقتي المسكينة . فانقضضت على الحبل أنزعه
من مكانه والقي به في وجه « أم رفاعي »
و « نفيدة » تنأملاني وأفعالي بعين مستريية ،
تضربان كفاً بكف في ضيق وتطحنان أسنانهما
متلمظتين !

وزادت حالنا ، أنا ووداد ، سوءاً ، وكنت
قد علمت من « وداد » أن الأصل في مرضها
منذ شهر « روماتيزم » شفيت منه تماماً ولم تعد
تشكو ألماً ولم تعد تتناول من أدوية سوى
مقويات . لكنها لا تنهض من فراشها وصحتها
في تدهور مستمر . فأرسلت برقية الى زوجي
استنجد به واستحلفه أن يلحقنا بطبيب ..
وبالنيابة ، فهنا جريمة فظيعة رهيبة ، تموت فيها
شابتان موتاً بطيئاً خبيثاً .

جاء زوجي وأخوأي ، وطبيب وضابطان
 وخمسة عساكر . وانتهزت أنا لحظة لمحتهم ،
عندما رأيتهم يملأون علينا الحجرة ويشيعون فيها
أنساً وطمأنينة ، وتحاملت على مرفقي كيلا
يفوتني التفرج على المجرمين وأيديهما تصفد
بالأغلال !

ولكن .. ألهتني صيحة الطبيب المذكورة
وهو يندفع الى سرير « وداد » :

— « من جاء بتلك الزهرات الحمر ؟ » .
واختطفها من فوق المخدة بحرص وبأطراف
أصابعه ، وألقاها على طول ذراعه من الشباك
المفتوح وهو يقول بانفعال :

— « انها ألـ « يوفوريا » أشد الزهور سماً !
فهي تزر بمادة لبنية صمغية تلتصق بالأظافر —
ويل لمن تصل الى فمه ! » .

ثم التفت نحوي :

— « والآن .. مم تشكو صديقتك ؟ » ●

القرشي

تأليف: الدكتور عبد العزيز الدسوقي

عرض وتعليق: الأستاذ إبراهيم سَعفان

ولقد

كنا نقول أن الشعر والقصة فن فيمكن القول بأن النقد فن أيضاً ، لأن عملية النقد تقوم أساساً على التذوق ، وفي هذه الحالة يعتبر النقد عملية ابداع مثل ابداع الشعر أو القصة ، والنقد الذي يعتمد على التذوق ليس نقداً سهلاً يستطيع أن يلج عالمه أي ناقد لأن الناقد في هذه الحالة لا بد أن يكون متمعاً بالموهبة الأصلية والحساسية المرفهة والثقافة الواسعة والدربة على النقد . ولقد أثرى أدباء كبار النقد الجمالي بكتاباتهم مثل ابراهيم عبد القادر المازني في « حصّاد المشيم » و « خيوط العنكبوت » ، وزكي مبارك في « الشريف الرضي » و « العشاق الثلاثة » ، والعقاد في كتاب « مراجعات في الآداب والفنون » ، وطه حسين في « مع أبي العلاء في سجنه ومع المتنبي » .

لقد أثرى هؤلاء الأدباء المكتبة العربية بالعديد من انتاجهم في هذا الميدان ، وحديثاً صدر كتاب جديد للناقد الدكتور عبد العزيز الدسوقي بعنوان : « القرشي شاعر الوجدان » وهو دراسة نقدية جادة عن الشاعر السعودي حسن عبد الله القرشي استخدم فيها المنهج الجمالي . ولم يقف الدكتور عبد العزيز عند رأي السابقين في المنهج الجمالي ولكنه خرج بوجهة نظر جديدة فهو لم يعتمد على التذوق فقط بل جمع بين التذوق والموضوعية وهذا ما يسميه « التذوق الجمالي » ولا يتقيد فيه

بالنظريات أو التقسيمات والاتجاهات الفنية والفكرية ، ولكن عدته في هذا المنهج تحليل قيم الشاعر التعبيرية والتصويرية كما يقول : وستكون عدتي الوحيدة في هذه الرحلة الفنية هي تحليل قيم الشاعر ، التعبيرية والتصويرية والنفاذ الى تجربته الشعورية من خلال تلك المنافذ اللغوية والفنية وإدراك مدى الترابط بين تلك القيم الشعورية عند الشاعر والقيم التعبيرية والتصويرية التي توصل من خلالها الى ابداع « تجربته الشعرية » .

وبهذا

نرى أن الدكتور عبد العزيز الدسوقي ينظر نظرة شمولية الى العمل الفني لأنه لا يقف عند حد الصور الفنية والمنافذ اللغوية ولكنه يستخرج أيضاً أفكار الشاعر السياسية والاجتماعية ، ويزيد الناقد منهجه توضيحاً بقوله : لا أعني بالوقوف عند العمل الشعري كتجربة لغوية ودراسة وسائل ابداعه التعبيرية والتصويرية ، اني سأدرس شعر القرشي دراسة نحوية أو بلاغية ، وأتناول التراكيب والعبارات والألفاظ من حيث الصحة والخطأ والتنافر والسلامة ، إذ أقوم بشرح معاني الألفاظ الصعبة في أكثر القصائد لأقرب معانيها الى الناس . فهذه دراسات هينة يمكن أن تتم في المدارس ومعاهد العلم للتلاميذ في مطلع حياتهم العلمية . ولكنني سأحاول في عملية التذوق الجمالي ، أن أعرف قيم الشاعر التعبيرية والتصويرية وكيف ينسج من هذه القيم تجربته

الشعرية ، ثم مدى التناسق الفني بين التجربة الشعورية ووسائل التعبير والتصوير التي يجسدها الشاعر من خلالها وما هي خصائص الشاعر التعبيرية وقدرته على استخدام الألفاظ المشعة والتراكيب الموحية والصور المضيئة .

والدكتور عبد العزيز الدسوقي من الدارسين القلائل الذين يأخذون أنفسهم بالكد والمثابرة في البحث ليقدم دراسات جادة وصحيحة وجديدة ، ويرجع هذا الى احترامه لرسالة الكلمة ولأي عمل يتصدى له ولتقديره لأي جهد يبذل في مجال الأدب . ويتضح هذا في دراسته عن الشاعر القرشي في تقصيه الدقيق لحياة الشاعر وثقافته ليحدد شخصيته ويبين المؤثرات التي أثرت في انتاجه الشعري وأثرت في قصيته ، فقد نشأ القرشي في أسرة ربها كان أديباً كان يسمعه الكثير من الشعر ، وكان القرشي يحفظها لثمته منذ صباه بذاكرة قوية ، ولم يقف القرشي عند هذا فقط ولكنه كان يرتشف الثقافة من يتابعها الأصيلة المتنوعة في الشرق والغرب . ويرى الدكتور عبد العزيز أن القرشي يمثل المثقف العربي الحديث ، فهو مرتبط بثقافة أمته وفي الوقت نفسه تفتح على أحدث التيارات العصرية الفكرية والفنية ، ويرى أن القرشي لا يمثل مدرسة اليمين أو اليسار أو الوسط أو غير ذلك من الأسماء الجغرافية ولكنها مدرسة منفردة أصيلة تهضم كل الثقافات ، وتفتح على كل

شاعر الوجَدَات

• المرحلة النضالية والقومية .
 • مرحلة النضوج واكتساب الخبرة
 والتماسك النفسي ، وإزدياد المعرفة بالحياة .
 ويتناول الناقد قضية الشعر الحر وبين موقف القرشي من قضية هذا النوع من الشعر وكيف أنه استطاع أن يحل هذه القضية حلاً فنياً وموضوعياً . فقد تقبل التجربة وكب من خلالها شعراً أكسبها بعداً جديداً ، وفيها الإيقاع الموسيقي ، والتصفية الداخلية والخارجية التي تحتفظ للشعر بذلك الطابع الموسيقي ، وتخرج به عن النثرية الباردة الخافتة التي وقع في قبضتها كثيرون من دعاة هذا اللون الشعري .

ويتقل بعد ذلك الى التذوق الجمالي لشعر القرشي من خلال عدة نماذج كاملة تناولها بالتحليل الدقيق ، وكشف ما تحويه من كنوز فنية ومن صور وأفكار ، وتبيان نواحي الابداع التي تفرّد بها القرشي ، والألفاظ والتراكيب بمنهج اللياني ، الذي يدل على رقي اللوق النقدي للدكتور عبد العزيز الدسوقي الناقد الفنان ، وعلى دقته في اصدار أحكامه النقدية بعيداً عن التعميمات ، نتيجة معايشته الكاملة للشاعر من خلال انتاجه الشعري ، بل انتاجه المتنوع في ميدان النقد والقصة ، ونتيجة لثقافة الناقد الواسعة والرؤية النقدية الشفافة المدربة ، والتي تدل على مدى ما يتمتع به من أصالة وجديّة ●

والأديب « ، وأنا والنأي وأنات الساقية » وهي مجموعة من الدراسات والخواطر . وإذا تساءلنا لماذا يصحبنا الدكتور الدسوقي في هذه الرحلة في نشاط القرشي وما ارتباط هذا بموضوع الدراسة ؟ فيجيبنا في كلمات قليلة بأنها خطوط هامة توضح تجربته في الشعر والحياة . وبعد أن يقدم لنا الدكتور عبد العزيز الدسوقي هذا العرض الشامل لبيئة الشاعر وثقافته وانتاجه ، ليتمكن تحديد شخصية القرشي الشاعر ، وليتمكن فهم شعره ومعايشته في عالمه الشعري الذي سيصحبنا اليه الناقد ، فعالمه الشعري عالم هامس وسحور فيه البسمات الملونة والذكريات والأسى الضائع ، وبين هذا العالم الشعري بالنسبة للقرشي ، فهو ضرورة حياة وفن « فلقد امتزجت حياة القرشي المادية والمعنوية بعالمه الشعري وأصبح يعيش حياته من خلال عالمه الشعري ويعيش أشواقه الفنية وتجاربه الشعرية من خلال حياته وأحداث عمره وظروف عصره » . بعد هذا يتحدث عن تطور الشاعر الفكري والفني من خلال انتاجه حسب تاريخ صدوره ، ويقسم حياته الفنية الى خمس مراحل :

- المرحلة الوجدانية الخالصة لأن شعره يغلب عليه النزعة الرومانسية الوجدانية .
- المرحلة الرومانسية الوجدانية .
- المرحلة الوجدانية والعشبية .

التيارات العالمية والانسانية ويتحول كل ذلك بصورة تلقائية في داخل وجدانها الى مركب جديد يطور الحياة في مجالاتها المختلفة من أدبية وفكرية وسياسية واجتماعية ، ويمكن أن نطلق عليها « المدرسة القوقانية » . ولاهتمام الناقد بالجانب الوجداني في شعر القرشي فقد تتبع أهم الأحداث التي أثرت في حياته ، مثل حبه الأول الذي أثر فيه تأثيراً كبيراً وصيغ حياته بالصيغة العاطفية ، وجعل الحب يتحول عنده الى فكرة تتجسد في أشكال مختلفة ، وجعل حياته تتحول الى قصيدة غرام طويلة ، تتخللها بعض الأبيات القومية والنضالية والروحية . وعلى حد قول الدكتور الدسوقي كان « القرشي مهياً لأن يتلقى كثيراً من التأثيرات الوجدانية التي التمسها في قراءاته المختلفة ويصبح بذلك شاعر الوجدان » . وكما عرض الناقد المؤثرات البيئية ، عرض أيضاً المؤثرات الثقافية عرضاً شاملاً يجلو فيه جوانب أخرى في القرشي ، فهو ليس شاعراً فقط ، ولكنه فنان متعدد الجوانب ، فهو دارس وناقد وقاص ، له في كل ميدان من هذه الميادين نشاط ، فله دراسة عن « فارس بني عبس » ويكشف الناقد هنا عن الترابط النفسي بين القرشي وفارس بني عبس وظروفهما البيئية المشتركة ، وله أيضاً « شك وورد » وهو مجموعة مقالات نقدية وخواطر تناولت العديد من الموضوعات الأدبية والاجتماعية ، « والأدب



في صحراء المملكة العربية السعودية

كلما ورد ذكر الصحراء على
اللسان تبادر إلى الأذهان قبل
كل شيء الجذب الشامل،
وللمرء اللافت، والرمال السافرة،
هذه الصورة القائمة للصحراء
في فصل الصيف القانظ لا تلبث
أن تتلاشى أمام الصورة النضرة
في فصل الربيع التي تهب المين،
وتدغدغ الحواس، حين تزدان
الصحراء بحلة سندسية خضراء
عقب هطول المطر، وقد زينتها
الأزهار البرية الجميلة، بأشكالها
العديدة وألوانها المتنوعة وأريجها
العطر.



من جميل الصدف أن أشرع في كتابة هذا المقال مع مطلع شهر ابريل (نيسان) والمطر يهني بل وينهمر مدرارا ، وجبات البرد الكبيرة تتساقط على صفحات الكتبان الرملية الناعمة ، وما هي الا ساعة من زمان حتى ينقطع المطر ، وتبرز ذكاء من بين السحب الداكنة .

انه فصل الربيع الجميل في الصحراء العربية حيث تكتسي الأرض بالأعشاب والنباتات المتنوعة ذات الأزهار المتعددة الأشكال والألوان . في هذا الفصل تجد سكان المدن والقرى في المملكة العربية السعودية يهرعون الى تلك الأماكن الجميلة أيام العطل ليروحوا عن أنفسهم بين أحضان الطبيعة .

وليس هناك من هو أشد كلفاً وأغزر معرفة بالحياة النباتية في الصحراء مثل أهل البادية . تراهم يتبعون مواقع القطر بإبلهم ومواشيهم طلباً للماء والكلاء . ليس ذلك فحسب ، بل تجدهم يلمون المأماً واسعاً بأنواع الأعشاب و النباتات و الشجيرات التي تنبت في الصحراء . فيعرفون متى تهيج ، وكيف تنمو ، وما يؤثر عليها من عوامل الطبيعة ، وما يستفاد منها من غذاء أو دواء . فهم من هذه الناحية أكثر إحاطة بمزاياها وخصائصها العامة من علماء النبات بالمقاييس التكنولوجية لهذا العصر . فنجد أن الكثيرين ممن كتبوا عن الحياة النباتية في الصحراء يستشهدون بأقوال الأعراب عن فصائل وسلالات كثيرة من النباتات وأزهارها ومزاياها كالدينوري ، والجاحظ وغيرهما .

ونحن إذا ما تناولنا بالدرس تراثنا الأدبي القديم من هذه الناحية ، نستطيع أن نقف على دقائق الحياة النباتية في الصحراء . فقد غني كثير من الشعراء وخاصة الجاهليون والاسلاميون الأوائل بما تنبته الصحراء اذا جادها الغيث ، فيصفون لنا ما ترعاه الابل ، وما ترعاه الظباء والحمر الوحشية ، وما تستسيغه الأغنام ، وهلم جرا . ويقف الشاعر الأموي « ذو الرمة » غيلان بن عقبة العلوي على رأس من غني بذكر تلك النباتات والشجيرات بشكل خاص والحياة البدوية بشكل عام ، فهذا ابن قتيبة يصفه قائلاً : « هو أحسن الناس تشبيهاً ، وأجودهم وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة وماء وقراد وحية » ، كما اشتهر كل من امرئ القيس وليبد بن ربيعة العامري بالناية بالبيئة الصحراوية من جوانب متعددة .

ونحن في تجولنا في صحراء المنطقة الشرقية

من المملكة العربية السعودية في فصل الربيع استوقفتنا نباتات وأعشاب وشجيرات مزهرة قد تختلف في أسمائها بين منطقة وأخرى ، ومنها :

• الأقحوان : واسمه العلمي - Anthemis deserti ، الواحدة منه اقحوانة والجمع الأقاحي بالتشديد والتخفيف ، قال ذو الرمة من قصيدة طويلة يصف فيها البيئة الصحراوية أدق وصف :

خليج عوجا تسالاً أو تسلماً
على طلل بين القرينة والجبل
لمي ترامت بالخصى فوق منه
مراويد يستحصدن باقية البقل



الدونون

اذا هبّ الريح تنساحت
بها الموج تحتان المولدة العجل
أناة كان المرط حين تلوثه
على دغصة غراء من عجم الرمل
أسيلة مستن ألوشاحين قانسي
بأطرافها الحناء في سبط طفل
من المشرقات البيض في غير مؤهة
ذوات الشفاء القلس والأعين النجل
تسمن عن نور الأقاحي في الثرى
وتفترن من أجفان مضروجة كحل
وقال أيضاً :

تعاطيه براق الثيابا كأنه
أقاحي وسمي بساقية قنسر
والأقحوان شبيه بالبابونج - Chamomile
بيد أنه يطول ويكبر أكثر منه ، وينبت الأقحوان في الغلظ واللين من الأرض ، وهو طيب الرائحة ورقه وزهره . وله زهرة بيضاء صافية الياض مؤلفة من أوراق بيضاء صغيرة عديدة يتوسطها زر أصفر . وورق الأقحوان قتل غير منبسط كورق الشيح .

• القريص : واسمه العلمي - Aaronsohnia ، وهي نبتة ذات رائحة عطرة ترتفع نحو خمسة عشر سنتراً ، لها أزهار صفراء فاقعة تشبه زهرة الربيع - Daisy ، وليس لها بتلات . ويأكل أهل البادية هذه النبتة وهي ذات طعم حريف كالفلفل ويستعملونها في صنع الإقط .

• الكاحل : ويسمى علمياً الكحيل ، واسمه العلمي - Amebia hispidissima ، وهي نبتة لها أوراق مغطاة بشعر ناعم الملمس ذات زهور كأسية صفراء قائمة ولها جدر زهري لماع . وهي من زهور الربيع المبكرة . وتتخذ نساء البادية من جذور هذه النبتة مادة للزينة .

• الخزامى « Lavender » وهو خيري البر ، نبتة طويلة العيدان ، صغيرة الأوراق ، لها زهرة ارجوانية اللون ليس هناك بين الزهر ما هو أطيب منها رائحة . وفي حمرة نور الخزامي يقول العجاج في وصف ثور وحشي :
كانما جمر الغضا المرمي
نور الخزامي خلفه الرباعي
وقال ذو الرمة :

مهطولة من خزامي الخرج هتجها
من ضرب سارية لولاء تهيم
والخرج في الرمل كالشعب في الجبل ،
لا منفذ له ، وأحسن ما تكون الخزامي في حقوف الرمل وليس في الجبلد من الأرض . وفي طيب شذاها قال الشاعر :

روز النور

روز النور

الاصفران



لقد طرقت أم الأطباء صحابتي
وقد جنت للغور أخرى الكواكب
بريح خزامى طلة من ثيابها
وذي أرج من جند المسك ثاقب
وقال شاعر آخر :

كان خزامى بالعقوبين عسكرت
بها الريح وانهلّت عليها ذهابها
تضمنها برّداً ملبّكة إذ غدت
وقرب للين المشت ركايبها
• الأيهقان : وهو من الأعشاب التي تطول
حتى تبلغ نصف المتر ، ولها زهرة بيضاء ،
وورقة عريضة ، ويسمى أيضاً النهق وواحدته
نهقة ، وإنما سماه لبيد الشاعر المخضرم
الأيهقان حيث لم يثق له في الشعر إلا
الأيهقان ، فهو يقول في أحد أبيات
معلقته :

وعلا فروع الأيهقان وأطفلت
بالجلهتين ظباؤها ونعامها
والنهق من الأعشاب التي يأكلها الناس
مع ما فيها من مرارة . وترعاها الماشية .

• الذنّبان : وهي عشبة خضراء لها جذر
لا يؤكل ، ولها قضبان أو عيدان ذات براعم
صغيرة من أسفلها إلى أعلاها . وهي تنبت في
القيعان ولها نويرة غبراء تجرسها النحل أي
تلحسها ، وتشبه قضبانها أذناب الخرابي أو
أذناب الضباب . ولذلك سميت الذنّبان ،
وواحدتها ذنّبانة .

• الأسليح : وهو من ذكور البقل .
وواحدته إسليحة . والأسليح من الأعشاب
الأيّرة لدى الابل ، فهي على حد قول أهل
البادية تغزّر الدرة وتطول الأسنمة . ولعل
من الجدير أن نذكر « ابنة الحس » في هذا

الصدد ، وهي هند الإيادية التي كانت مرجعاً
واسعاً في أمور شتى ، ولها أجوبة عن مسائل
كثيرة ماثلة في مصادر عديدة مثل « تهذيب
الألفاظ » و« البيان والتبيين » و« الحيوان » و« مجالس
ثعلب » وغيرها من كتب الأدب واللغة . ففي
الإسليح تقول « ابنة الحس » وقد تنافرت
اليها امرأتان تمارتا في مراعي أبييهما ، فقالت
احداهما : إبل أبي ترعى الإسليح ، فقالت ابنة
الحس : رغبة وصريح ، وسنام لإطريح .
والمراخي من الإبل أطيب ألبابا من المصاريح .
وهي بذلك تشير إلى أن الإسليح يعمل على
تغزير الدرة وتطويل الأسنمة . والإسليح
طويل القصب في لونه صفرة . مناته في
حقوف الرمل .

• أم وجع الكبد : هي بقلة لها زهرة غبراء
في برعم مستدير . وهي ذات ورق صغير جداً



أغبر اللون . سميت كذلك لأن أهل البادية يتخذون من عصيرها علاجاً لوجع الكبد ، كما أن عصيرها ينفع للغصّة وآلام البطن .

• الجعدة : واسمها العلمي - *Teucrium polium* وهي نبتة غبراء اللون دائمة الخضرة ، منبتها الجبال ، وهي ذات رائحة ذكية لها أوراق صغيرة وتحمل في رأسها زهور بيضاء عطرة . والبدو يستعملونها كعلاج لحمى البصرة أي الملاريا ، إذ تجفف الأوراق وتُسحق ثم تغلى بالماء وتشرب كالشاي أو تُصب على جسم المريض .

• البُنباس : وهو طيب الطعم والرائحة ، يأكله الناس وتأكله الماشية ، وفي طيب ريح البُنباس قال الشاعر :

يا حبذا ريحُ الخُبوب إذا غدت
في الفجر وهي ضعيفةُ الأنفاس



قد حُمِلت بردَ الثرى وحملت

عبقاً من الجنجاث والبساس

• الجنجاث : نبتة خضراء ذات زهرة كأنها

زهرة عرصة طيبة الريح ، تأكله الإبل إذا

لم تجد غيره . والجنجاث يكثر في القيعان ،

ولطيب ريحه ومنابته قال كثير عزة :

لما روضة بالحزن طيبة الثرى

بمَجّ الندى جنجاثها وعراها

بأطيب من فيها إذا جث طارقا

وقد أوقدت بالمحمر الدن نارها

وقال شاعر آخر :

ما روضة من رياض الحزن عازبة

حلّ الربيع بها من خوره خُصفا

جنجاثها وخزامها وثامرها

هبائبُ نضربُ الثعبان والزلفا

• الثغر : الواحدة منه ثغرة ، وهي نبتة غبراء



١ - الاقحوان .

٢ - رجل الغراب وهي شبيهة بالاقحوان إلا أن

زهرتها صفراء اللون .

٣ - المصيد .

٤ - الكحيل .



اللون لها زهرة بيضاء وأوراق وأغصان كثيفة ذات زغب خشن وأشواكٍ غضة تأكلها الابل .

• الشداء : منابته الرمل واحدته ثداءة ، وهي نبتة لها قضبان طوال رطبة ذات نور أبيض في أصله شيء من حمرة يسيرة . ويتخذ البدو من أغصان الشداء الطويلة أرشبة يستقون بها ، والأرشية جمع رشاء وهو حبّ الدلو . وفي الشداء يقول ذو الرمة :

تبع بنوا من رُحامي وخلفه

وما اهتز من لدائه المتربل
• الحلمة : نبتة ترتفع نحو نصف المتر ، ولها أوراق غليظة وأفنان كثيرة ، ذات زهرة

• الحنوة : هي الريحانة تتميز عن غيرها من الأعشاب بخضرتها الداكنة وطيب رائحتها ، ولها زهرة صفراء ، وتنبث في الغلظ من الأرض . وفي طيب ريحها يقول الشاعر :

إذا هبت ريح عرارا وحنوة
وريح خزامي خيلتها هبت عطرًا
وقال ذو الرمة :

فما روضة من حرّ نجد تهلت
عليها سماء ليلة والصبا تسري
بها ذرق غصن النبات وحنوة

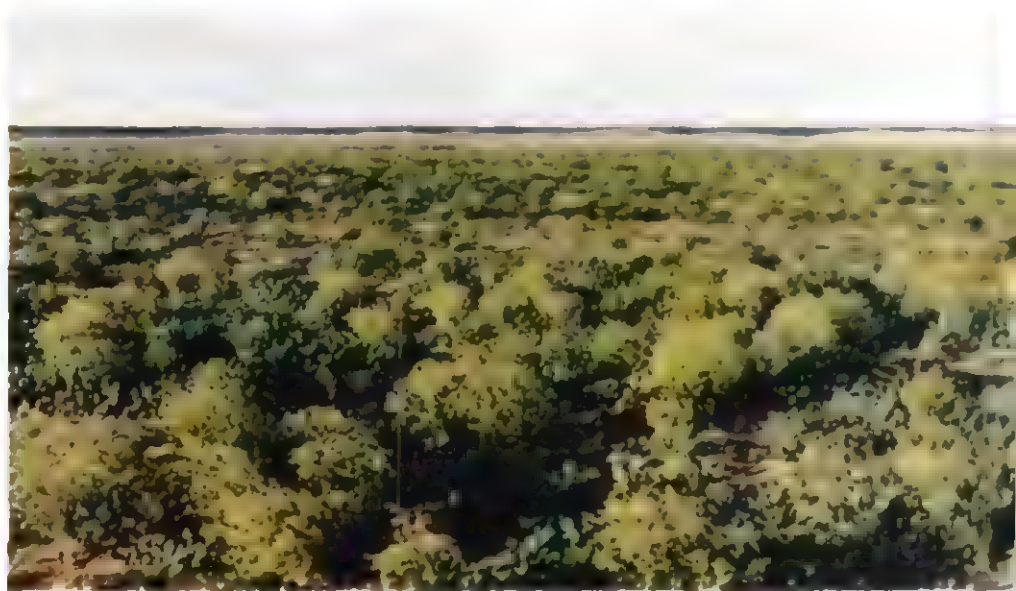
تعاورها الأمطار كقرأ على كفر
• الخوذان : واسمه العلمي - Picris
babylonica ، وهي نبتة من أحرار البقل ترتفع

تأخذ بالإنسال أي تساقط الشعر .
• الحواة : الواحدة حواة وهي من أحرار النباتات البرية ، لها زهرة بيضاء ، وهي تسطح الأرض ، ولزومها الأرض ضربت مثلاً للرجل الذي يلزم بيته فلا يبرحه فيقال له حواة ، أي لا ينهض كما لا تنهض الحواة . ويطلق أهل البادية على الحواة اسم خسة البر إذ هي لذيدة الطعم ، وهي تنبت في السهول الرملية ويرتفع من وسطها قضيّب دقيق يصل طوله نحو الشبر ، عليه ورق أصفر وفي رأسه براعم تحتوي على البذور .

• الدونون : واسمه العلمي - Cistanche
lutea ، وجمعه الذآين ، ويطلق عليها



القنص .



الصفار والخباز .

البعض اسم شموع الصحراء ، وهي من النباتات التي تعيش عالة على غيرها لأنها لا تصنع غذاءها من الشمس . والدونون عبارة عن قضيّب غصن ممتليء يميل الى اللون البنفسجي ينتهي برأس مرصع بأزهار صفراء ذات رائحة طيبة ، ويؤكل الجذر أحياناً .

• الطرثوث : واسمه العلمي - Cynomorium
coccineum وجمعه الطرائيث ، وهو كالذئنون يعيش عالة على غيره ، وهو شبيه بالذئنون في شكله ، يظهر عقب أمطار الخريف مباشرة . ورأس الطرثوث قرمزي اللون ، والساق يميل الى اللون الأحمر الباهت ، والجذر يميل الى اللون البني ، وهو طويل يأكله الأطفال وله طعم حلو وهو مسهل قليلاً .

• الرمرام : واسمه العلمي - Heliotropium

نحو الذراع ، لها زهرة صفراء شديدة الصفرة ، وهي حلوة طيبة الطعم يأكلها الناس ، كما تأكلها الابل والغنم ، ولشدة صفرة زهرها شبهها ذو الرمة بالمرج حين قال :

كان منور الخوذان يضحى
يشب على مساريه الذبالا
وقال ابن الخطيم في هذا المعنى :

فما روضة من رياض القضا
كان المصاييح حوذانها
هذا والخيل تؤثر الخوذان على غيرها مرتعاً وفي ذلك يقول ابن مقبل :

نزعنا لها الخوذان من حول سوقه
فقد جعلت اقراهن لوسف
وتتوسف للابل والغنم والخيل أي يطير عنها الشعر الأول خاصة بعد أن تسمن وترتبع ثم

مثل زهرة شقائق النعمان إلا أنها أكبر ، والحلمة لها براعم كثيرة كأنها حاتم الفروع . والفرق بينها وبين شقائق النعمان أن زهرة شقائق النعمان ترتفع في رأس قضيّب طويل أجرد ، بينما زهرة الحلمة هي عبارة عن برعم منتفخ .

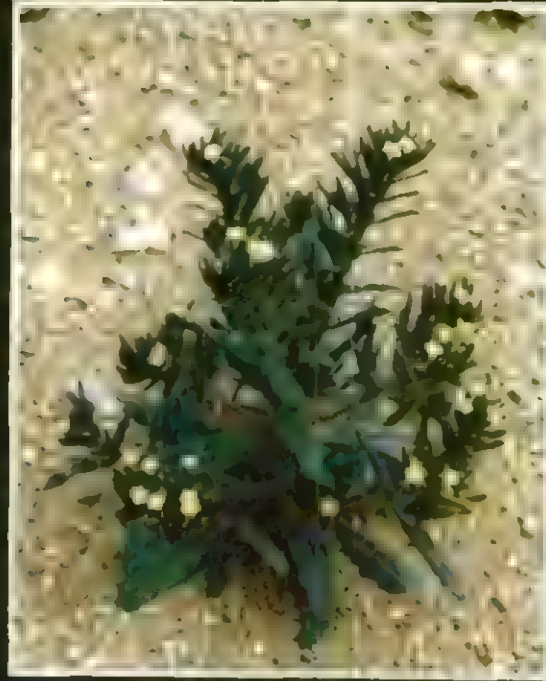
• الحرمل : نبتة ذات أوراق غبراء وله نور مثل نور الياسمين أبيض طيب الرائحة ، وجب الحرمل ينفع دواء ، وقد تطبخ عروقه فيسقاها المحموم اذا ماطلته الحمى . والحرمل اذا هبت عليه الريح صدرت عنه خشخة ، وفي ذلك قال الرماح بن مباداة :

كان في ثوبها زفراف حرملة
من أزمّل الحيلي وهناً حين تقلب

ورق خشنة للمس وناق خشبي وأسن طويل
في أظفار صغيرة بيضاء يستعملها البدو كدواء
للدغات الشعاعية كما أن أوراق الزمرام توضع
على مكان اللدغة ويقال أن الورق إذا ما
لدغته حبة يحك جسمه يهدئ الشدة
المكار : واسمه العلمي - *Lotus garcini*
هي نبتة كثيفة الأوراق لها ثمر زهري اللون

كدواء لحرب الابل - Camel Mange
تخلط أوراق المكار بالسمن وتوضع على جلد
الجلد
المسكة: واسمه العلمي - *Haplophyllum*
tuberculatum ، وترفع هذه النبتة نحو
أربعين سنتراً ، وهي ذات زهور صفراء
وتحتوي ساقها وأوراقها على غدد كثيرة إذا

ويستعمل البدو للمسكة كمعالج سريع فعال
للدغات العقارب ، إذ تؤخذ النبتة وتوضع في
مكان مظلم لتجف ثم تسحق ويضاف إليها
قطرات من الماء الساخن وتصب على الجرح
أو مكان اللدغة
أم القرين : واسمه العلمي - *Hippocrepis*
بعض عشبة حولية لها



الكامل



الرقعة



زهرة دجل القرباب ولما تشفع تنفعا كاملا



القرين

تلك هي حكمته سبحانه وتعالى . وتكثر هذه النبتة في وسط الجزيرة العربية في الأودية وحيث تتجمع مياه الأمطار والسيول ، وهي ذات زهور خضراء .

• الذقراء : عشبة تنبت في السهول ولها ساق دقيقة ذات فروع كثيرة وأوراق صغار كورق الشَّح، مرة ذفرة خبيثة الرائحة . يَدَقُّ ورقها وينقع في الماء ثم يشرب لوجع البطن والكبد إذ يسبب القيء . وللذقراء نور أصفر حسن الشكل . يقال أن امرأة من موالي ثقيف كانت قد تزوجت في غامد في بني كبير ، وكان دأبها أن تصبغ ثياب أولادها بنور الذقراء فسماوا بني ذقراء بسبب ذلك .

• الرخامي : نبتة غبراء ، لها زهرة بيضاء نقية ولها عرق أبيض تحضر عنه البقر الوحشية بحوافرها لتأكل ذلك العرق ، لحلاوته وطيبه ، وقد يتسوك به الناس ، والرخامي تنبت في الأرض الرخوة وفي ارتعاء الظباء الرخامي يصف أحد الشعراء طيبة :

تمصَّخُ أسناخَ الرخامي وتوعسوي
الى خرق في عهدِها متضاليل
وتمصَّخُ بمعنى تنزع الأماصيخ ، وهي العيدان الغضة الطرية .

تلك هي بعض الأعشاب والنباتات المزهرة التي تزدان بها صحراء المملكة إبان فصل الربيع ، والتي لا تلبث أن تذوي وتيس مع حر الصيف اللافع فتذورها الرياح الهوج ، وتحمل بذورها من بقعة الى أخرى انتظاراً لربيع آخر تبدأ معه حياة بهيجة تتجدد كل عام •

سليم بن نصر الله . هيئة التحرير

تصوير :
خليل أبو النصر
و دوروثي ميلر

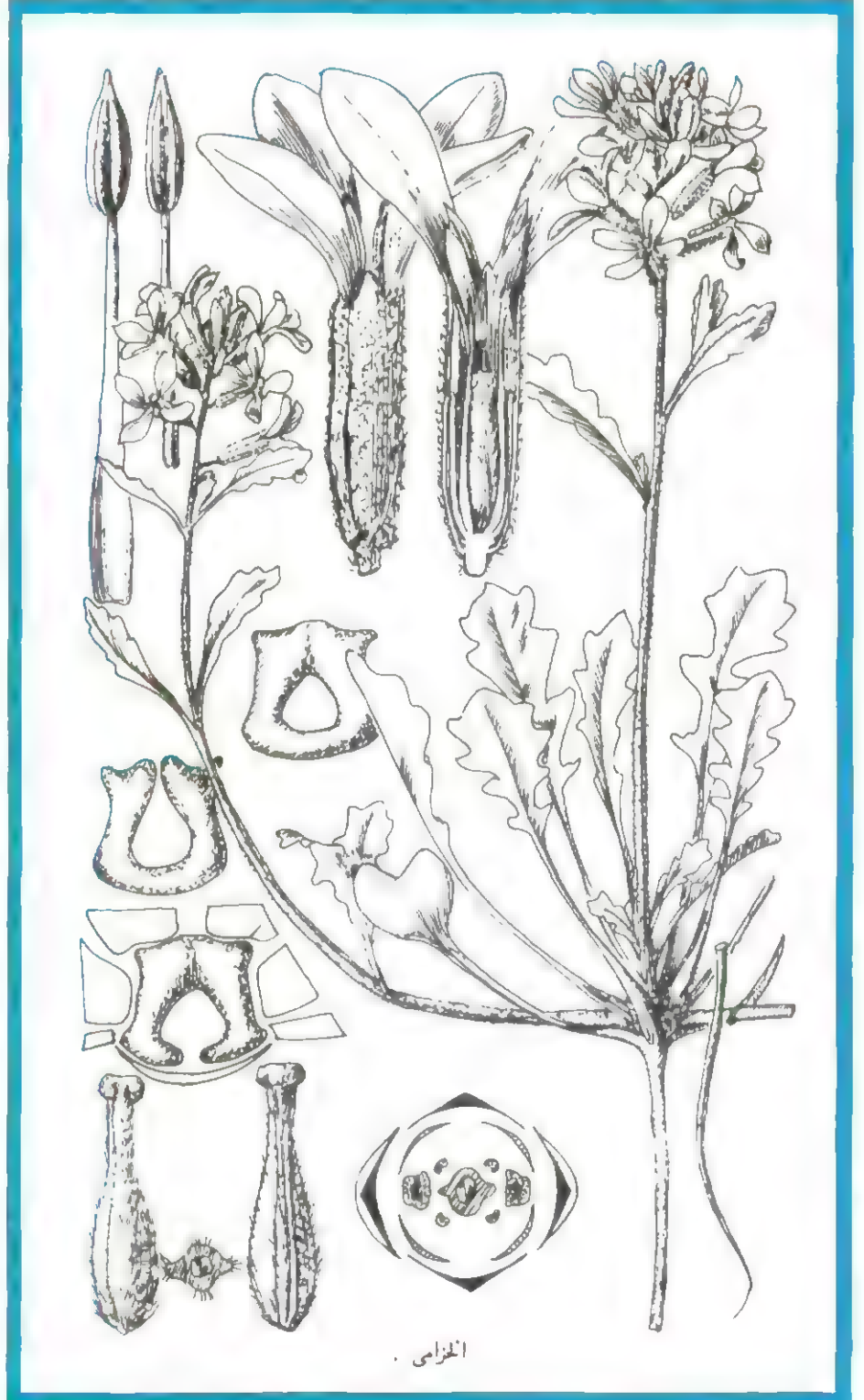
مصادر البحث :

- ١ - « كتاب النبات » لأبي حنيفة أحمد بن داود
- ٢ - الدينوري ، عني بنشره برنارد لوين ، « ومجلة أرامكو وورلد » .
- ٣ - ديوان ذي الرمة .

تنطوي الأوراق وتتغضن نحو الداخل مكونة كرة يابسة تشبه قبضة اليد . والواقع ان التفاف أوراق هذه النبتة على هذا النحو هي ميزة منحها اياها الخالق لتحافظ بها على نفسها وتساعد على التكاثر ، فأغصانها وأوراقها التي تخضر في فصل الربيع تغضن وتتغلق على البذور بقية العام حتى يهطل عليها المطر لتفتح ثانية وتنطلق البذور منها الى التربة الرطبة فتنبو وتزدهر ،

أوراق شبيهة بأوراق الجلبان وأزهار صفراء . سميت كذلك لأن القرون الطويلة التي تضم البذور شبيهة بقرون النساء أي غدائر الشعر ، وهي من النباتات التي تأكلها الأغنام والماعز .

• كف مريم : واسمه العلمي - *Anastatica heirochuntica* ، وتسمى أيضاً كف العذراء ، وتُعزى هذه التسمية الى شكل النبتة عندما يدركها الجفاف إذ



الخزامى .

وقال الحاكبي

بَيِّنَة عداد المشتغلات بالأدب في يومنا المعاصر السيدة وداد سكاكيني الأدبية اللبنانية المولدة ، السورية الجنسية ، العربية المنتمى والاتجاه ، الانسانية النزعة ، الحفيظة في كتاباتها على مكارم الأخلاق ومناقب الضاد .

وإذا كانت القاعدة التي يقاس بها الأديب هي قدرته على الاتيان بجديد مبدع ، وامتلاكه ناصية البيان ليصوغ الأثر المبدع الجديد في قالب أدبي رفيع ، فإن وداد سكاكيني في طليعة الكاتبات المعاصرات .

فمنذ ما انتضت وداد سكاكيني قلمها قبل ثلاثة عقود من الزمان وهي مأخوذة في جميع آثارها القلمية بقاعدة الأسلوب والفكرة ، فلا ترخص في أسلوبها ، ولا تستهويها الفكرة السطحية ، وإنما تشغل بجلال الأفكار وأمهاات القضايا ، دون أن تضحي في أسلوبها وفكرتها بخصائصها الأصيلة .

إن ما اكتسبته وداد سكاكيني من التحصيل الذاتي يفوق كل ما هيأته لها دراساتها المعهدية النظامية . فقد ملكت هواية الأدب جميع حياتها ، وبدأت مع ريق الصبا تعكف على المطالعات في الأدب العربي والمترجمات في الآداب الغربية ، حتى إذا تكاملت لها ثقافة ثرة من محصول هذه المطالعات جربت حظها في الكتابة ، وإذا الطريق أمامها مهدة . ولكنها راضت نفسها على المضي في طلب المعارف في بطون الكتب وفي غمار الحياة دون أن تزدهيها بوارق النجاح المواتية ، أو تغرأ نشوة التقدير التي صاحبت أول ظهورها .

ولا يُظن أن وداداً حاكبت كاتبة غيرها أو سارت على صراط مرسوم لأدبية سبقتها . ولكن المتابعة الدقيقة لآثارها الأدبية المنشودة تؤكد أنها تأثرت الى حد كبير بالكاتبة الشهيرة «مي» وإن خالفتها في اتجاه الروائية الحاملة ، وإن جفت ما يترامى في كتابات «مي» من أخيلة غريبة على السليقة العربية الصافية .

ولئن عرفت وداد سكاكيني في الخلفين

العربيين بانشغالها بالأدب ، فلم يكن ذلك منها احترافاً يؤودها بياهمز الثمن ، بل كان هواية تتخلل حياتها الدارجة كزوجة وأم وربة بيت . فلم نعرف عنها أنها اشتغلت بالكتابة الصحفية اليومية التي تعلو على العمل الأدبي أحياناً بما تفرضه على الكاتب من سرعة وطفة . ولكنها كانت تصيخ دائماً الى هاتف القلم كلما ناداها من خلال هموم الحياة ، فتخلو اليه ، وقد تركه الى حين لتفرغ الى اعداد طعام الأسرة أو تفرغ الى طفل مريض لا يجد لحنان أمه بديلاً .

بَيِّنَة أن وداد سكاكيني شاركت بقدر في الحياة العامة ، فعرفت عضوية منتديات الأدب ، واختيرت غير مرة عضواً في وفود الأدب وموتمرات ، وزارت عدداً من البلدان مشرقاً ومغرباً ، فكانت سفيرة أدبية بارعة ، كما كانت في الوقت عينه ساعية وراء المعارف تحث اليها الخطى وتطلبها في كل أرض .

والتبج لآثار وداد سكاكيني لن يعيبه أن يصنفها في أبواب ثلاثة هي : القصة ، والنقد ، والسيرة . فلها في القصة مجموعات بعنوان «مرايا الناس» و «بين النيل والنخيل» و «الستار المرفوع» و «أروى بنت الخطوب» و «نفوس تتكلم» وغيرها .

ولها في النقد «نقاط على الحروف» و «سواد في بياض» و «انصاف المرأة» .

ولها في السيرة «نساء شهيرات من الشرق والغرب» وقد صدر لها بالاشتراك مع السيدة تماضر توفيق «مي زيادة في حياتها وآثارها» و «قاسم أمين» و «أمهاات المؤمنين وبنات الرسول» و «شهيدة الحب الإلهي» و «عمر فاخوري» .

وهي في جميع ما أخرجت من مصنفات اندرجت تحت الأبواب الثلاثة السالفة الذكر تعرف انها كاتبة أنثوية ، فبرزت تلك السمات الأنثوية كل ما تخط على الطرّس . ففي القصة نراها جادة في تصوير منازع المرأة وأشواقها في

جميع مراحل حياتها ، وفي النقد نرى وداداً راصدة لجميع آثار المرأة تعالجها بالتقويم والتقييم غير تاركة كاتبة واحدة دون أن تقول فيها كلمة صادقة لا تخلو من صراحة ، وقد تكون صراحة قاسية إذا اقتضى المقام . وفي السيرة نرى وداد سكاكيني معنية بالسير المهمة للنساء الماجدات أو الرجال الذين كان لهم في الاصلاح دور مقدور . فليس أحب اليها من أن تجلو للناشئة صوراً ناصعة من حياة الرائدات في كل اصلاح ، والعاملات عملاً باقياً ، وما أقدرها في استصفاء العبر واستخلاص الدروس من كل سيرة تسجلها بقلمها الصنّاع .

عَلَى أن الأنوثة الكريمة في وداد سكاكيني لم تكن لئنهاها عن خوض المعارك الأدبية بفروية نادرة ، وكان بعض هذه المعارك مع لدات لها من الكاتبات ، وكان بعضها الآخر مع فحول من كبار الكتاب . فلم تكن معاركها شخصية في جوهرها ، وإنما كانت تدور على محور قضية عامة من مؤداها الانتصاف للقيم . ولعل أكبر معارك وداد سكاكيني هي معاركها في سبيل احقاق حقوق المرأة كانسانة ، لا لكي تنطلق المرأة في رحاب الحريات بغير حد ، بل لكي تكشف المرأة ذاتها وتضطلع بدورها في خدمة الأسرة والجماعة ، مراعية قواعد الاحتشام ، حريصة على ضنائن أنوثتها ، وخصائص جنسها .

وكان طبعياً أن تخصص وداد سكاكيني قضية المرأة بكتاب برأسه ، وإن تضع كتاباً آخرأ كبيراً عن قاسم أمين ، وإن تشيد بكثيرات من الناهضات بالمرأة كهدي شعراوي وروز أنطون حداد وقد عرفتهما معرفة شخصية وثيقة .

ولوداد سكاكيني أسلوب يباني يتميز عن جميع أساليب الكتابة التي تجري عليها الكاتبات المعاصرات . فهو أسلوب يستمد رصانته من أصلاب الضاد ، ويستقي رشاقته من سلاسة البلاغة . فألفاظها مستقرة في السياق لا تتحمل أو تتضجر ، ومعانيها مصوغة في قالب يجمع بين جمال الأداء وبلاغة التعبير ، ولها فوق

من خلال آشارها

بقلم: الأستاذ وديع فلسطين

الناضجة ، حتى قال عنها « كرم ملحم كرم » وهو من كبار الفاقهين في الأدب « لا أراي أسخو عليها بالمديح في قولي انها ذات بيان يكشف بهرجة عدد كبير من المنشئين الذاهب لهم في دولة القلم صوت بعيد ، ففي أسلوبها بلاغة وجمال . ومتى بلغت المرأة هذا المقام الأدبي السامق ، أضحت من الموهوبين ، فجاز لها الطموح ، وكانت ذات حق في التفوق ، وقد ضارع الرجل حيث توهم أن ليس للمرأة أن تجاريه » .

قلت أنني أغلو في تقدير وداد سكاكيني وأجزل لها تقديراً يكاد يجعلها فوق النقد ، فلست أبرىء النفس من تهمة الاعجاب بأدب هذه السيدة الماجدة التي عرفتها على امتداد سنوات طويلة وقرأت جملة كثيرة من آثارها ، ما اندرج منها في الكتب وما انتشر منها على صفحات دوريات الأدب ، وصافيتها المودة هي وزوجها الراحل الدكتور زكي المحاسني . ولكن تهمة الاعجاب جاءت بنت حساب دقيق ومراجعة صادقة ، فانقلبت من تهمة الى انصاف تقضي به أصول الحق المقررة ، ولا يضيرني أن أجيء معترفاً بأن أسلوب وداد سكاكيني طالعني بآيات التحدي حين كان القلم يرتعش في يدي . فاجتهدت في أن أحتذيه ، وجاهدت في أن آخذ النفس بمثله عسى أن ترتفع أسهمي في أعين القارئ . وإذا كان شيء من عدوى الأسلوب قد نالني فأنعم بهذه العدوى وأكرم ، وليتني كنت مستطيعاً أن أستزيد منها فوق ما استزدت .

وفي مقام التسجيل أذكر أن الأدب الراحل العقاد قال لي مرة أن وداد سكاكيني أديبة من هامة الرأس الى أخمص القدم وهي راسخة الأصل في دنيا الأدب بعلمها واجتهادها وذوقها ●

أحسنت انتقاءها . فلم تغفل منها لفظة وضعية المعنى ، ولا انفرطت من عقدها المنظوم حبة نابية ناشزة ، كما تبدت القارىء من أسلوب وداد سكاكيني سهولة مأتاه وقرب معانيه . فلا غموض يسربل الألفاظ ولا رمز يغلف العبارات وانما هو السهل الممتنع عن كثيرين من أهل القلم وإن لم يمتنع عن استاذية الكاتبة وداد سكاكيني . أضف الى كل ذلك أن القلم الأمين الذي تحمله هذه الكاتبة قد جنبها كل مبتذل من المعاني والألفاظ ، فهي أبداً مترفعة عن السوقي ، عارفة أنها تستطيع أن تصل الى كل معنى بعفة ألفاظ وشرف أداء .

هذه العفة في الأسلوب انما تمتاح من معين العفة الخلقية التي نشأت عليها وداد سكاكيني بتربيتها الدينية في بيئة محافظة . ومن ثمة انطبعت جميع كتابات وداد سكاكيني بطابع المحافظة ، ولكنها محافظة على غوالي القيم وغوالي المثل . وليس غريباً أن تجيء جميع السير التي كتبها وداد سكاكيني دالة على مناحي الخير في الانسانية ، منصرفة عن منازع الشر بألوانها وأشكالها . فهي لا تكتب سيرة الا اذا كان صاحبها قد امتلأت بفضليات الأعمال حياته ، والا اذا برهن بشمائله وصنائه على أنه خلقت بعناية كاتبة أمينة مثلها . ولئن أنست في شخصية ما قصوراً أو عيباً ، تجاوزت عنه بكياسة ، أو أشارت اليه تلميحاً ، أو روته في مقام تسجيل حقيقة تاريخية ، ثم ذهبت تبحث له عن تعليل مقبول أو تفسير يقوم عذراً .

وإذا استوقفنا بيان وداد سكاكيني ، فما ذلك الا لندرة هذا المستوى الرفيع في يومنا هذا . فقد استبدت بالكاتبتين في عامتهم رغبة في مزاوله أسير الأساليب وأبعدها عن الكلفة ، حتى تساوت الأساليب جميعاً على أفلام الكاتبتين ، ولم يعد في وسع المرء أن يميز بين كاتب وكاتب من حيث الأداء الأدبي . ولكن وداد سكاكيني جعلت من بلاغة التعبير خصيصة ثابتة من خصائص شخصيتها الأدبية

كل ذلك ذوق جميل في انتقاء أساليب التعبير النافذة الى صريح المعنى ، ولها قدرة على التصوير بالقلم تبرز التصوير بالريشة لدى اعلام المصورين . وهذه البلاغة الأخاذة كثيراً ما تصرف قارىء وداد سكاكيني عن متابعة أقاصيصها ، لأن فنة الألفاظ تستهوي العقل فتباعد بين العاطفة وبين الانفعال السريع في معرض القصص المسرودة . ولهذا أراي ازاء بهرة اللفظ ، أعيد قراءة القصة وأستعيد في تلاوة ثالثة حتى لا تفوتني بادرة من بوادرها أو لفنة من لفنتاتها . فلنكأن أقاصيص وداد سكاكيني عرائس سايات البسن ثيابا من غالي الحرير ، فالعين لا تملك إلا أن تزيع بين فنة الجمال وفنة الثياب . ولا بد إذن من انعام النظر وإطالة التحديق حتى يتأتى للعين أن تلملم أطراف الصورة بيهائها وروائها .

فها هي وداد سكاكيني تصور بطة احدى أقاصيصها . وتسجل ما ظهر وما خفي من مشاعرها فتقول :

« لقد استبدت الكهولة بهاجر ، والرجل الذي يملأ خيالها ويلم بها في أحلامها بنجوة منها ، لم تبعث به الأقدار اليها ، إذ كانت تعبت بشبابها الريان وقلبها الظمآن ، فظلت غريزتها حية مكتوبة لا تسمع نداءها الملحاح ، ولا تعبر عن شعورها المبهم ، فتخامرها ذلة أليمة لا ينقدها منها الا صوت العقل وأنفة الطبع ، ثم خوف الشماتة من الأهل والأتراب اذا حاولت أن تنفس عن صدرها هذا الهم الدفين الذي ثقل على روحها ، وما همها إلا الرجل الذي توزع على حواسها جميعاً فصارت ترى شبحه خافقاً في يقظتها وفي منامها . وتتوهم صوته وهو يلقي في سمعها أعذب النغمات » .

فقد استطاعت وداد في هذه الكلم القصار أن تصور بعمق بل باتقان ، انفعالات امرأة توزعت عواطفها بين رغبة ورهبة ، بين ذلة وأنفة ، بين واقع وحلم ، بين اقبال وإدبار . وقد رسمت هذه الصورة بالألفاظ

أخبار الكتب

من السرقات والاختلاسات والانتحالات الأدبية وكذلك الأساليب غير الأخلاقية التي يتوسل بها بعض الأدباء للحصول على المخطوطات أو نوادر الكتب متجافين عن الأسلوب العلمي .

• حقق العلامة الدكتور عزيز سوريال عطية الأستاذ بجامعة يوتا الأمريكية كتاب «الامام بالاعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في قلعة الاسكندرية» من تأليف المؤرخ المصري محمد بن قاسم النويري ، وصدر الكتاب في سبعة أجزاء ضخام عن دائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد الدكن .

• وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب «معالم القرية في أحكام الحسية» لمحمد بن محمد بن أحمد القرشي وتحقيق الدكتور محمد محمود شعبان والأستاذ صديق أحمد عيسى المطيعي .

• قام الأديب العراقي الأستاذ ناجي جواد بجمع رسائله التي بعث بها الى عشرات من الأدباء في الوطن والمهجر لينشرها في كتاب يمثل منهاجه في كتابة الرسائل الأدبية وحرص الأستاذ جواد على التعريف بكل من الأدباء المرسلين تعريفاً يجمع بين البيانات البيوغرافية والتقييم الأدبي .

• ويصدر الكتاب في وقت قريب .

• صدر للدكتور أحمد سويلم العمري كتاب «أصول النظم السياسية المقارنة» ونشرته الهيئة المصرية .

• أصدر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ديواناً جديداً من شعره عنوانه «نغم من الخلد» ضمنه طائفة كبيرة من قصائده التي نظمها في المملكة العربية السعودية عندما كان يؤدي رسالة التعليم الجامعي فيها .

• وقد نشرت الديوان رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

• في الأدب الروائي يقفونه ظهرت الكتب التالية : «التحدي» رواية للأستاذ محسن بن ضياف نشر الشركة التونسية للتوزيع ، و «في بيت العنكبوت» رواية للأستاذ محمد الهادي بن صالح ونشر الدار العربية للكتاب ، و «السجين» رواية للأستاذ صالح مربي ونشر دار الهلال ، و «الضحك والدماثة» رواية للأستاذ شوقي عبد الحكيم ونشر الهيئة المصرية ، و «الطوق والأسطورة» رواية للأستاذ يحيى الطاهر عبد الله ، و «أزمة أخلاق» مجموعة أقاصيص للأستاذ نعمان عاشور ، و «تعلم الفرنسية بلا دموع» و «المر المضيء» وهما مسرحيتان لتيرانس راتيجان ترجمهما الأستاذ محمد كامل كمالى وراجعهما الدكتور محمد سمير عبد الحميد ونشرتهما وزارة الاعلام الكويتية في سلسلة «من المسرح العالمي» وظهرت في هذه السلسلة ترجمة مسرحية «العريس الدموي» لفديريكو غريسا لوركا وتقديم الدكتور محمود علي مكي وترجمه الدكتور عبد الله العمري .

• من كتب التربية الجديدة كتاب «انية واصالة» الذي نشرته وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية في الجزائر للأستاذ مولود قاسم ثابت بلقاسم .

• «في رومانيا : جولة وغناء» كتاب للأستاذ فؤاد بدوي يصف فيه رحلة سياحية قام بها الى رومانيا ، وقد نشرته دار الشعب .

• صدر في بغداد كتاب جديد عن «الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ» للأستاذ سالم محمد الحميدة .

• «صراع المذهب والعقيدة في القرآن» عنوان كتاب جديد صدر في المغرب للأستاذ عبد الكريم غلاب .

• لقي العلامة الشيخ خير الدين الزركلي وجه ربه يوم الخميس ٢٤ من نوفمبر ١٩٧٦ وكان عاكفاً الى آخر لحظة على مراجعة موسوعته الشهيرة «الاعلام» يضيف اليها ما يجد من الفصول ، ويتنقح في فصولها المنشورة أملاً في أن يصدر منها طبعة جديدة أكل وأتم .

• بمناسبة انقضاء مائة عام على مولد المفكر أمين الريحاني (١٨٧٦-١٩٧٦) عكف شقيقه الأستاذ البرت الريحاني على اعداد كتاب كبير في ٩٠٠ صفحة عنوانه «أين تجد الريحاني» سجل فيه قوائم بليوغرافية مسهية لما كتب عن أمين الريحاني باللغات العربية والانجليزية وسواهما ، وما نشر عنه في أكثر من ٣٠٠ كتاب في ٤٣ بلداً . ويصدر هذا الكتاب في لبنان بمجرد استئناف نشاط النشر فيه .

• صدر لصحفي العربي الشيخ محمد سعيد مسعود المقيم في كندا كتاب ضخيم باللغة الانجليزية عنوانه «ناضلت حسب اعتقادي» ، وهو سيرة حياة الكاتب من خلال ما نشره من فصول في الصحف وما تبادلته من رسائل مع رجال السياسة والرأي في البلاد العربية وكندا والولايات المتحدة وكلها تدور حول القضايا العربية وبسط جوانبها والدفاع عن حقوق العرب وايضاح جوانب الثقافة العربية . ويقع الكتاب في أكثر من ٧٠٠ صفحة ، وقد أهده مؤلفه الى جلالة الملك الراحل فيصل ، رحمه الله . وقد طبع الكتاب في كندا .

• ومن كتب التراجم التي صدرت أخيراً «ماذا يبقى من طه حسين» للأستاذ سامح كريم ونشر دار الشعب ، و «أبو الحسن المدايني : شيخ الاخباريين» للدكتور بدري محمد فهد ونشر جامعة بغداد ، و «ايوجينو مونتالي وسلفاتورو كوازييمودا : صديقان فاز كل منهما بجائزة نوبل» للأستاذ عيسى الناعوري ونشر مجلة «المشرق» التي تصدر في روما ، و «القاضي الرئيس الشيخ قاسم بن مهزح» للأستاذ مبارك الخاطر .

• في فنون الصحافة صدر كتابان جديدان ، هما «بين الاعلام والدبلوماسية» للأستاذ علي الحل ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و «المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة» للدكتور حسين محمد علي ونشر مكتبة الانجلو المصرية .

• صدرت باللغة العربية ترجمة لكتاب «سيلست نامه» للوزير الفارسي السلجوقي نظام الملك الطوسي من ترجمة المرحوم الدكتور السيد محمد الغزاوي ونشر دار الرائد العربي . وما يذكر أن الدكتور يوسف بكار الأستاذ بجامعة مشهد يعكف على اعداد ترجمة أخرى لهذا الكتاب .

• في الدراسات الأدبية صدرت الكتب التالية : «الأسرة في الأدب العربي» للأستاذ محمد عبد الواحد حجازي ، و «دراسات نقدية في النظرية والتطبيق» للأستاذ محمد المبارك ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و «دراسات في الأدب والنقد» للدكتور حلمي مرزوق طبع الاسكندرية و «تناقضات في الفكر المعاصر» للأستاذ أمير اسكندر ونشر وزارة الاعلام العراقية ، و «قوائم المؤلفات والبيوغرافيات» للأستاذ نزار محمد علي القاسم ونشر دار الحرية للطباعة .

• يعكف الأديب العراقي الأستاذ عبد الله الجبوري على اعداد كتاب عن «السرقات الأدبية في الأدب المعاصر» يسجل فيه ما استطاع ضبطه

المسارد .. والبُشَيَّر !

للشاعر : محمود عارف

أبها المارد الذي فرع التيه
وجفاه الغدير نبعاً مصفى
واحتواه الشراع في الزورق
ونزيل الأغوار ما كان الا
سلبته الوحوش طبع الاناسي
وتجافى عن اللدات اعتلاء
يا سليل الجحيم ما أنت الا
أنت من مارج خلقت سعيراً
المجالات تحت خطوك تيه
تسكن الليل والمخاوف من حو
في الأعاصير في الظلام مجال
هكذا كانت العفارىت ناراً
واذا الوادعون راموا أماننا

ذهاباً وضاع منه الاياب
وجفته الحقول والأعشاب
التائه يحدوه للضياع العباب
مارداً يحتويه كهف .. وغاب
فاعترته الوهوم .. والارصاب
فسلاه الرفاق .. والأحباب
شبح راعش .. وحلم مذاب
فيه جمر وشرة والتهاب
وهروب من الورى واحتجاب
لك تترى في الدرب حيث المآب
لك فيه بطولة واحتراب
وقدها ، منه للنفوس استلاب
جتهم بالسلام فيه العقاب

محمود عارف - جدة

الدَّورَةُ المتكاملة بين الدرسِ والتَّربيةِ

الميادين الثلاثة . فمن الملاحظ في المراهقة المتأخرة أي في سن طلبة الجامعة ، ان التغيرات التي تطرأ على حجم المراهق وشكله ، وما يحس به من تنبيهات جديدة صادرة عن أعضائه النامية ، يحدث فيه تغيرات ملحوظة تجعله يشعر بأنه غريب ، وأنه شخص جديد يختلف عن ذي قبل ، ويتوقف سلوكه على ما يعتقد في نفسه ، وفي علاقاته بأقران سنه .

التربوي الذي لا يدأب على البحث عن مبادئ التطور **زلق يذ** البشري التي تساعده على فهم دينامية الشخصية الانسانية ، وتركيب العلاقات الاجتماعية مثله كمثل الحداد الذي يجهل أصول الحدادة فكلاهما لن يتقدم كثيرا في عمله .

ولا شك أن المواقف تؤثر في الأفراد ، ونحن بوصفنا معلمين قادة ، ومن المشغلين بالأمور التربوية ، يتعين علينا أن ندرس المواقف التي تؤثر في المراهقين دراسة مستفيضة منظمة ، وكذلك التغيرات الفسيولوجية الداخلية التي تطرأ عليهم . ويتوقف ما نلاحظه من ألوان السلوك العصائي الذي يتمثل في الشعور بالاحباط أو الزوع الى العدوان أو غيرهما من مظاهر المحنة ، أو ما نلاحظه من مظاهر الصحة النفسية الطيبة والتكيف الفردي والاجتماعي التي تدل على وجود علاقات انسانية مناسبة ، يتوقف ذلك كله على قدرة المواقف التي نهيئها على إتاحة الفرص

داخل الفرد ، وليس في وسع أحد أن يربي غيره الا اذا استجاب له ، ولهذا كانت القدوة وهي عضو هيئة التدريس الجامعي ذات أهمية كبرى لأنها المنار والهداية للطلاب ، فعندما يتمتع العضو المذكور بالصحة النفسية الجيدة يمكنه أن يجعل من ذاته شخصية تحتذى ، وقدوة على جانب كبير من الأهمية ، تبعث في نفوس طلاب الجامعة دوافع التعلم الى أقصى حد ممكن ، ويكتسب الطالب من أستاذه نمط السلوك والاتجاه ومفاهيم القيم والمثل العليا ، وهي كلها أمور لا غنى عنها لطلاب الجامعات لأنها الأساس الذي يجب أن تبنى عليه العلاقات السلوكية ، التي يجب أن تقوم بينهم وبين رفاقهم ومعلميه .

فالعلم في الجامعة من هذه الزاوية يصبح أشبه بالقائد التربوي الصديق الذي وفر المحبة لطلابه فأصبحت تربيتهم بين يديه من أسير الأمور ، ومن هنا فان الأصول التربوية أمر رئيسي يجب على عضو هيئة التدريس أن يتمتع به ليفهم أن أهداف التربية الصحيحة التي يقوم بأدائها تتضمن بالتأكيد اكتشاف الذات وفهمها ، وتوفير فرص تأكيد الذات في ضوء التوجيه الرشيد ، فالتواء المعاني في فكرة المرء عن نفسه ، واحتقار الذات أو انكار الاعتراف بها مما يرجع الى اختلال النمو الجسمي ، كل ذلك يجب أن يحظى باهتمام المعنيين بهذه

المفروض أن تنصب وظائف التوجيه في الجامعة على شخصية الطالب ، وأن ترتبط هذه الوظائف بالمنهج وطرق التدريس وبرنامج التوعية ، فضلا عن انها ترتبط بالتربية الترويحوية ، وبالعلاقات في نطاق الأسرة والبيئة المحلية ، وغير ذلك من النواحي المتعددة التي يربطها جميعا رباط واحد هو أنها تستهدف مساعدة المراهقين في مراحل المراهقة المتأخرة وهو سن دخول الجامعات على فهم أنفسهم ، ومعرفة ما لديهم من قدرات وميول ، وتحديد أهداف بعيدة المدى ، وتعديلها أو توسيع نطاقها ، كما تستهدف ارشادهم وتوجيههم الى طرق تحقيق هذه الأهداف ، واكتشاف ما في نفوسهم وما في البيئة الجامعية من امكانيات تساعد على هذا التحقيق .

والأهداف النهائية للتوجيه هي المسؤولية الذاتية ، واكتشاف الذات ، وتحقيق الذات ، والتوجيه الذاتي ، كل ذلك في نطاق تعاون اجتماعي منسق متكامل . الا أن تجاوب الطلاب مع أعضاء هيئة التدريس أمر لا مندوحة عنه في أداء مهمتهم التربوية التوجيهية الى جانب الواجبات التنشيفية ، فقد وجد العاملون في مجال الطب العقلي ، والعاملون في العيادات الفنية أن العلاج لا يجدي نفعا اذا لم يتجاوب المريض مع المعالج ويتعاون معه . ويدل هذا على أن التربية شيء ينبع من

الجامعي والطالب

بقلم: الدكتور سعيد محمد الحفار

وبكونه واسع الفهم نتيجة لما اكتسبه من المعاني ولمدى فهمه للثقافة التي يعيش فيها ، وبكونه متفهما لطبيعة الشخصية التي بين يديه على أساس من الوقائع ، وليس على أساس من التقاليد والشائعات .

ذلك هو الأستاذ القدير القائد الذي اعتمد في توسيع ثقافته على البحوث الخاصة بالنمو والتطور ، والطب العقلي ، والصحة النفسية ، وعلم الاحياء ، وعلم النفس الاجتماعي ، والقياس ، فاستطاع نتيجة لذلك أن يتوصل الى مبادئ اذا طبقها على تربية طلابه ساعدته الى أقصى حد على النهوض بمستوى الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية .

فوظيفة الجامعة اذن أن تسد الثغرة بين ما توصل اليه البحث العلمي والتطبيق العملي للمبادئ ، فتلك حقا هي مهمتنا كأساتذة جامعيين ، ففهمنا لميداننا الخاص ، ولمهنتنا يتضمن قدرتنا على فهم مبادئها ، وقدرتنا على تطبيق تلك المبادئ ، ضمن قطبين هما الطالب والأستاذ ، بدوران في دورة متناسقة من العلاقات الانسانية ، الموجهة في وحدة متكاملة ، نحو اعداد طالب مثقف خال من العقد النفسية .

د. سعيد محمد الحفار - جامعة دمشق

الوصول الى مستوى النضج الحقيقي الذي — يصبون اليه .

ونحن كأساتذة في الجامعة كثيرا ما نعلو صوت طبيعتنا حتى يحجب عن اسماع التلاميذ ما نريد قوله لهم ، ولهذا يجب على الأستاذ بوصفه قائدا تربويا أن يعتبر نفسه وسيلة لتحقيق أهداف طلابه ، وقدوة يحتذونها ، ولا بد للطالب من أن يتقمص الصورة التي يمثلها الأستاذ ، كما لا بد للأستاذ من أن يكون مثلا لما يعلمه للطلاب . وأسلوب التقمص من الأساليب الفعالة دون شك في مثل هذا الميدان ، وهو يبرز أهمية الأستاذ المدرب والمربي القدوة باعتباره نموذجا ومثالا ، وباعتباره موحيا للسلوك وللآراء ، والعلاقات الانسانية الطيبة .

ان طالب الجامعة في هذه المرحلة نقطة محورية في تطور النمو ، وتعتبر هذه المرحلة آخر مرحلة يمكن أن يكون للعوامل التربوية المباشرة تأثير بالغ فيها ، كما ان شخصية الفرد فيها تكون على قدر من المرونة يسمح باحداث تغييرات أساسية في السلوك ، ويسعى الطالب الجامعي في هذه الحال لإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهه ، ولكنه يشعر بأنه بحاجة الى من يساعده على فهم نفسه وتبين حقيقة حاجاته قبل مساعدته لتحديد أهداف واضحة . والأستاذ الذي يتصف بكونه شخصا ناضجا ، يتصف بالكفاءة وضبط النفس وتحمل المسؤولية .

لحرية التعبير ولإشباع الحاجات الأساسية للشخصية بصورة مقبولة ، ومرغوب فيها اجتماعيا وتربويا ، فالنزعات الطبيعية القوية لا يمكن استثناها أو القضاء عليها ، ومن واجبنا نحن أعضاء الهيئة التعليمية أن نعمل على تغيير طرق اشباعها ، وخير سبيل في رأي التربية لإيجاد متنفس للنزعة المذكورة تمكنه من التوصل الى المكانة التي يريدها عن طريق الإسهام في تحقيق أهداف مشتركة نتيجة عضويته في جماعة رياضية أو ثقافية في كلية ، كما ان اشتراكه في المجتمعات يتيح له مجالا طيبا للمخاطرة والاثارة والخبرات الجديدة .

يقصد بهذا أن الصحة العقلية للطلاب تحتم على المسؤولين في الجامعة أن تجعل مختلف المواقف التربوية لهم قادرة على أن تتخذ طابعا اجتماعيا يساعد على تحقيق أهداف المراهق في ميدان العلاقات الاجتماعية ولا تساعد على احباطها ، وهذا يعني أن نساعد الطالب على اظهار ما لديه من امكانيات ذاتية لتحقيق هذه الأهداف ، وما يتوفر في المواقف لدى الآخرين من هذه الإمكانيات .

فتحقيق الأهداف لا بد أن يكون أمرا ممكنا ، ولا بد لنا نحن المدرسين من أن نهيء المواقف الاجتماعية التي توفر من الفرص والظروف والمواد والخبرات ما يستطيع طلبة الجامعة المراهقون استخدامه في مواجهة حاجاتهم أثناء محاولتهم

مدينته "بطل الحمر"



بقايا من القصر الملكي في مدينة تل الحريري

بقلم: الأستاذ حسن كمال



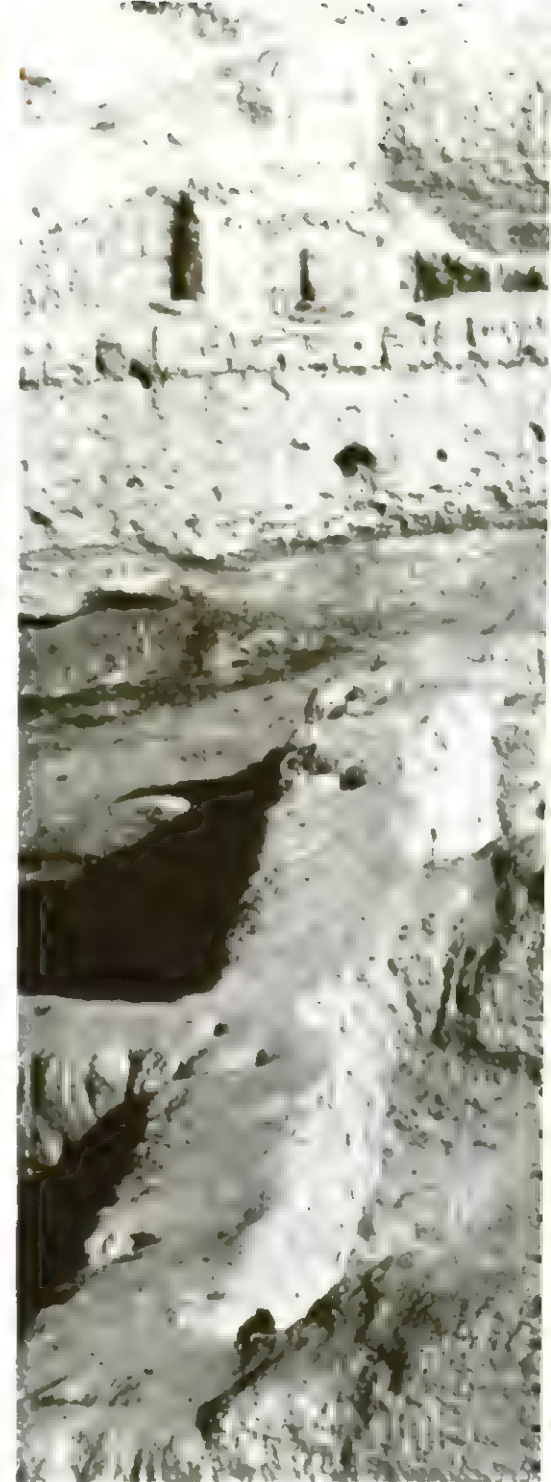
أحد مداخل القصر الملكي .

توارت على مر السنين لأسباب شتى منها ، عوامل تقادم الزمن ، والطبيعة وما أحدثته من فيضانات ، ثم الحروب وما خلفته من الدمار . إلا أن ارادة الانسان وسعيه الخثيث لمعرفة تاريخ أخيه الانسان ، انسان العصور الغابرة دفعاه للتفتيش عن تلك المدن ، وكانت فرنسا في طليعة الدول التي أولت علوم الآثار أهمية بالغة ، وأوقدت العديد من العلماء الى أماكن كثيرة في العالم بغية البحث عن التراث الانساني القديم والوقوف على دقائق أخباره .

ومن حسن حظ الانسانية أن عدد أولئك الذين يستمعون الى صدى الأصوات التي اختفت منذ آلاف السنين يزداد يوماً بعد يوم سعيًا وراء الوصول الى المخلفات الحضارية التي لفها النسيان وتوارت بعيداً عن الأنظار .

لنا ونحن نتحدث عن مدينة ماري **الرب** القديمة « تل الحريري » من أن نتحدث ولو بإيجاز عن منطقة ما بين النهرين . هذه المنطقة تعتبر مركزاً حضارياً هاماً عبر التاريخ ، إذ في هذا المكان نشأت حضارات رفيعة يمكن أن نسميها أمهات الحضارات العالمية . وليس هذا بغريب اذا عرفنا أن الانسان سكن هذه المنطقة منذ أقدم العصور وترك فيها مخلفات حضارية ما زالت ماثلة للعيان حتى يومنا هذا ، واستفاد سكان هذه المنطقة آنذاك من موقعها الجغرافي بين نهري دجلة والفرات وخصوبة الأرض التي تمدها مياه هذين النهرين . ومعروف منذ أقدم العصور أن معظم الحضارات انما حطت على ضفاف الأنهار وسواحل البحار ، ذلك لأن الماء والتربة هما عنصران مهمان في نشوء الحضارات ، ومنذ قديم الزمان يقول الحكماء والعلماء « أعطني حفنة التراب وكية من الماء أعطيك حضارة » . وهنا يجدر القول أن مدينة « ماري » التي نحن بصددتها واحدة من هذه المراكز الحضارية التي خلقت لنا شواهد حية ما زال علماء الآثار والمؤرخون يجدون في البحث عنها واستجلاء حقيقتها ، وما زالت المعاول الذهبية جادة وراءها فوجاً إثر فوج ، وقد كشفت تلك المعاول مدناً وآثاراً على جانب كبير من الأهمية الحضارية الانسانية . وأبانت كيف أن هذه المناطق كانت أول مختبر ، بل أول مدرسة عرفها الانسان في التاريخ ، فمنها انتشرت علوم الفلك والرياضيات . والأساطير والروايات . . . وفي أرضها نمت وترعرعت حضارات سادت ثم بادت .

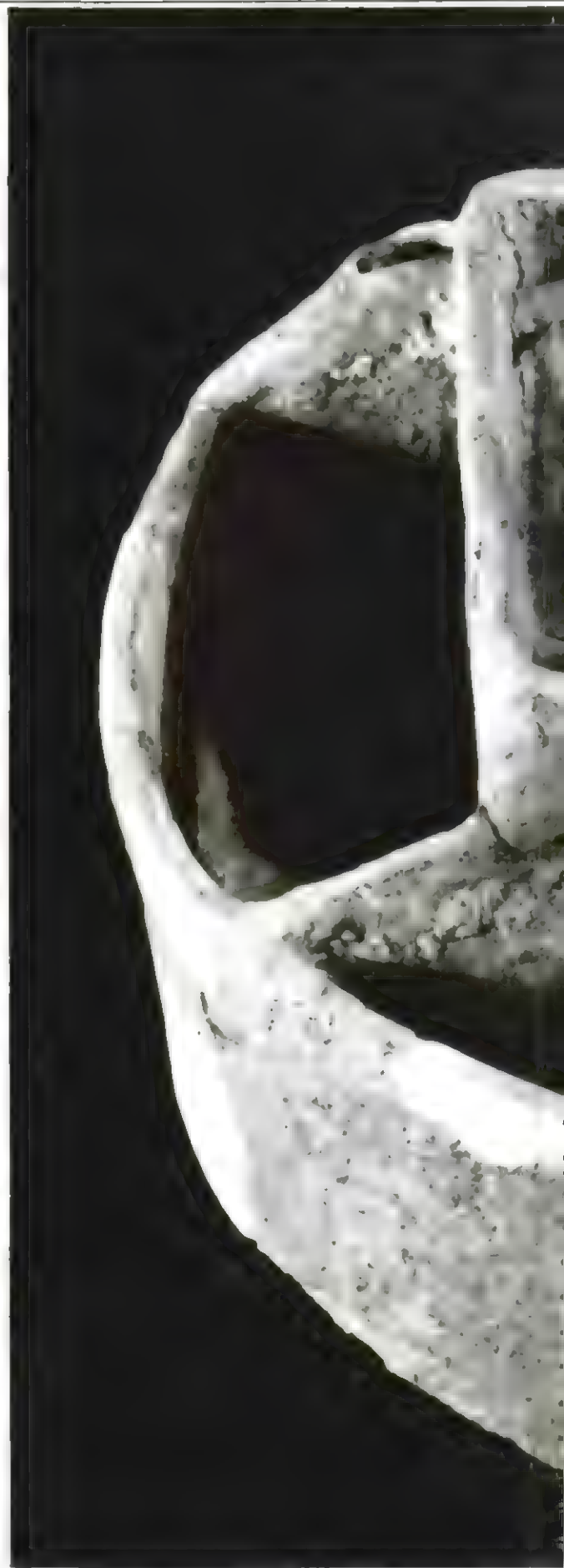
ومن المؤكد أن مدينة « ماري » واحدة من أهم المدن القديمة التي كانت فيما مضى مهداً لحضارات رفيعة سادت ردهاً من الزمن ثم







- ١ - مجسم أسيث من الطين يحيط به سور مستدير وحد بين معبد شمس ونبثي
زاز في مدينة ماري يرجع تاريخه الى الألف الثالث ق.م .
- ٢ - أحد الممرات المؤدية الى القصر الملكي في مدينة تل الحريري الأثرية .
- ٣ - أحد المداء الهامة من القصر الملكي وقد جرت تغطيته للحفاظ عليه وجمعه
صالحاً بريدزة لسواح .



المدينة الحديثة مدينة بلا شك لوداي الفرات وحضاراته ، ولليل وخيراته . فقد احتفظ الشرق بالنسبة للعلماء والمؤرخين والقوانين بكنوز حضارية لا ينضب لها معين ، وقد اقتضى البحث عن آثار مدينة « ماري » جهوداً كبيرة وتضحيات مادية كثيرة . ومرد ذلك أن طبيعة العمل في تلك المنطقة قاسية جداً بعد أن تحولت اليوم الى صحراء قاحلة تخفي تحت رمالها أسرار الماضي السحيق .

ومدينة « ماري » تقوم على تل ييصوي الشكل طوله ١٠٠٠ متر ، وعرضه ٦٠٠ متر ، وتعرف اليوم بـ « تل حريري » وهي واقعة في الشمال الغربي من مدينة « أبو كمال » السورية . وتقع على بعد بضعة كيلومترات من الحدود العراقية ، وعلى الضفة اليمنى من نهر الفرات الذي يجري حالياً على بعد كيلومترين ونصف الكيلومتر منها . سيما كان بحرى في العصور الماضية على مقربة من المدينة نفسها . وقد اكتشفت المدينة في عام ١٩٣٣ . من قبل بعض القرويين الذين كانوا يفتشون على قطع من الحجارة لتغطية قبر أحد موتاهم . وفي هذه الأثناء عثروا على تمثال مبتور الرأس . فأعلموا السلطات المسؤولة عن هذا الاكتشاف فبادرت السلطات آنذاك الى ارسال بعثة فرنسية قوامها عدد من المختصين وعلى رأسهم الأستاذ « اندره بارو » ، وقامت بالتنقيب في هذا الموقع وكانت النتائج التي توصلت اليها البعثة اكتشاف احدى عواصم العالم القديم التي كانت مركزاً مهماً لفن اتسم بالغنى والغربة . مركزاً أغنى معرفة العالم عن حضارات ما بين النهرين . ومثلت فيه عصور تاريخية متعددة من « جملة نصر » الألف الرابع ق.م حتى العصر الساساني القرن الثالث ق.م . غير أن أبرز العصور أهمية هو العصر ما قبل السرجوني . وعصر الأسرة البابلية الأولى .

لقد كانت مصادر البحث عن هذه المدينة قبل حفرات البعثة الفرنسية . نادرة جداً . ففي لوائح « نيور وكيش » عثر على نص يقول : « ونحفظت جيوش أدا و انتقلت الملكية الى ماري » . ونص آخر يقول : « وفي مدينة ماري حكم أسود ثلاثين عاماً » .

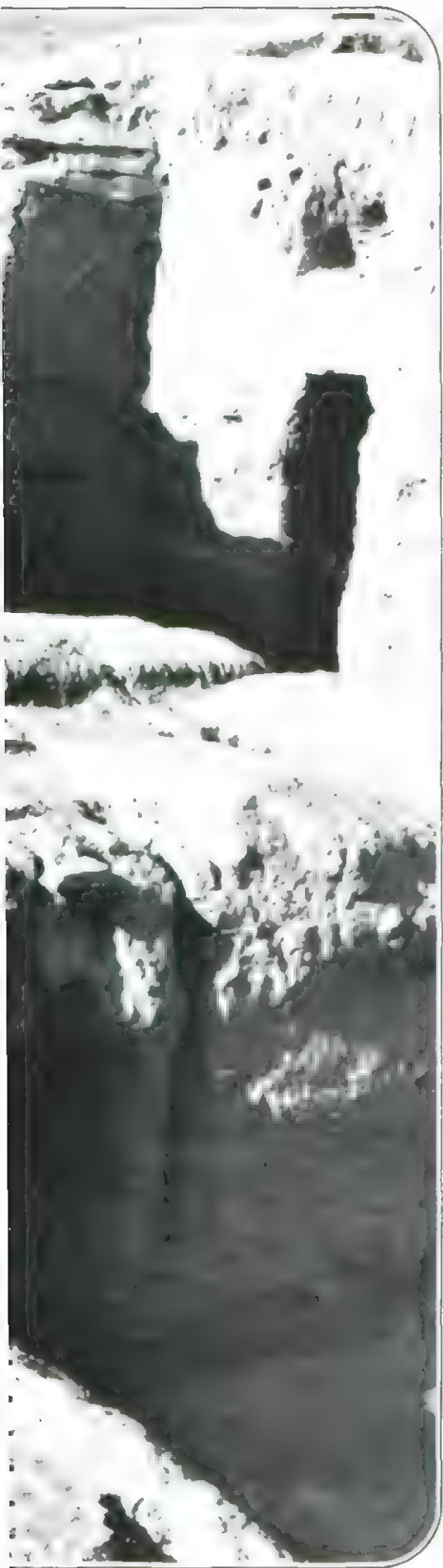
أما في العصر الأكادي فقد مر ذكر « ماري » تحت حكم سرجون ونارا مسين . وبقيت النصوص صامته حتى نهاية الألف الثالث ق.م ، غير أن رجلاً من مدينة « ماري » واسمه « اشبي ايرا » قام بتأسيس أسرة حاكمة في مدينة « ايسين » في قلب البلاد السومرية . وفي عهد حمورابي ملك بابل احتفل خلال عامين متتاليين من حكمه بذكرى تخريب مدينة « ماري » ومن ثم زوالها . وفي القرن الثالث عشر ق.م قام أحد حكام الأشوريين واسمه « شمس رش اوسور » بزراعة النخيل في مدينة « ماري » . ومن الممكن القول أن الدور السياسي لهذه المدينة قد انتهى في العصر اليوناني الروماني .

وما زالت البعثة الفرنسية تعمل في مدينة « ماري » حتى يومنا هذا . وقد اكتشفت العديد من المعابد والقصور والتماثيل المختلفة . كما تم العثور في هذه المدينة على عدد من القبور التي تعود لعصور مختلفة منها الأشورية والبابلية والبارثية والساسانية . ولعل أهم المكتشفات على الإطلاق هي وثائق مدينة ماري الملكية ، المكتوبة بالخط المسماري والتي كشفت العديد من الجوانب عن حياة تلك المدينة التي استطاعت الصمود أمام عوامل الزمن ، وقد أعطت تلك الوثائق فكرة واضحة عن حياة الشعوب التي عاشت في منطقة ما بين النهرين خلال عصور طويلة عبر التاريخ .

وقد بلغ عدد نثث الوثائق حوالي ٢٥٠٠٠ لوحة حجرية مكتوبة . وقد دل بعضها على أن حمورابي مد سبطانه من الخليج حتى حوض البحر الأبيض المتوسط جاعلاً من بابل عاصمة لأمبراطورية واسعة .

وقد كشفت تلك الوثائق لبقاب عن الحياة اليومية للرسميين والعاةيين رجالاً كانوا هم نساء . كما دلت على أن الاسان القديم كان يسعى ويواصل من أجل الوصول الى مبتغاه وهو الحرية .

أما قصر مدينة « ماري » الملكي . فيضم أقساماً متعددة تشكل في حقيقتها ما يشبه الأحياء في المدينة . وكل قسم من هذه الأقسام قائم حول باحة واسعة . وقد دلت التنقيبات الأثرية





جزء من تلال الحارثية في مدينة تل الحريري في سوريا .





أحد مدخلات القصر الملكي .

أن تلك الأقسام كانت مجزأة الى بيوت متعددة الغرف ، تتصل فيما بينها عن طريق ممرات وبوابات ، وخصصت كل دار من تلك الدور لسكن فئة من المجتمع ، ولا يغرب عن البال أنه كان للملك وللأسرة المالكة جناح خاص . وكانت تحيط به دور الحاشية الملكية وسائر الموظفين المرتبطين به من وزراء ومستشارين . أما رجال الدين فقد جعلت مساكنهم بالقرب من معابدهم مما يساعدهم على ممارسة طقوسهم الدينية ، وكانت المدينة من التنظيم بحيث كان كل حي له مخازنه وأفرانه ومستودعاته ، وكل ما يحتاج اليه السكان المقيمون .

تفسير الوثائق التي تحدثنا عنها آنفاً أن عدد خدم القصر بلغ أربعمائة شخص مما يشير الى العدد الكبير للسكان فيه ، وكان يحيط بالقصر سور كبير من شأنه حماية سكانه من الأخطار التي كثيراً ما كانوا يتعرضون لها . ولو أننا شاهدنا القصر من مختلف جوانبه لأدركنا أن بناءه لم يتم دفعة واحدة وإنما تعاقب على ذلك العمل عدد من الملوك ، ذلك أن انماط البناء وطرز الانشاء كانت تختلف من حي الى آخر ومن دار الى أخرى .

وتدل الدراسات التي أجريت على الطبيعة على أن مخطط القصر كان على شكل مستطيل أبعاده ٢٠٠×١٠٠ م . وقد تم بناؤه على مرتفع اصطناعي في وسط المدينة . كما هي الحال بالنسبة لأكثر مباني ما بين النهرين وذلك لوقايته من مياه الفيضانات . يلى المرء الى القصر من أبواب السور المتعددة . وكان لكل فئة من فئات المجتمع باب خاص بها . ولو تساءلنا عن طريق الاتصال الداخلي بين البيوت التي كانت معروفة آنذاك لعلمنا أن هذا الاتصال كان يتم عبر ممرات ، كما أنه كان بالإمكان للعربات أن تسير في شوارع القصر . وفي مجال التدابير الصحية الواقية كانت المدينة والقصر مجهزين بشبكة من التمديدات الصحية التي تسحب المياه النقية من خارج القصر وتصرف المياه المستعملة من داحنه . وكانت شبكات المياه هذه تتصل بكافة الدور والأحياء في المدينة بشكل توفر فيه لكافة السكان قطعاً وافرأ من الراحة ، وقد بلغ عدد قاعاته ثلاثمائة ونيماً .



حرم من معبد يرجع تاريخه الى ما قبل العهد الفرعوني .

من باحة شاسعة وغرف موزعة حولها يحيط بها سور قليل الفتحات يحجبها عن العالم الخارجي . ومن كل ما تقدم نذكر أن هذه المدينة الأثرية مع قصرها الملكي قد لعبا دوراً هاماً في الميدان الحضاري عامة وفي ميدان الفنون التشكيلية والعمارة خاصة .

وما زالت الحفريات التي تجرى فيها كل عام تطلعوننا بالعديد من الثروات الفنية والفكرية ، وتقوم اليوم المديرية العامة للآثار والمتاحف بالتعاون مع جمعية أصدقاء « ماري » الفرنسية بعملية هي الأولى من نوعها ، وهي تغطية قصر « ماري » بمواد بلاستيكية شفافة للحفاظ عليه من عوامل الطبيعة وإبقائه محطاً للسواح والزوار من مختلف أرجاء العالم على مدار السنة ●

حسن كمال
محافظ متحف الفن الحديث - دمشق

وكانت أرض الدور والأحياء في المدينة مرصوفة بنوع خاص من الآجر وكذلك بعض الممرات ، أما في القصر الملكي نفسه ، فكانت القاعات المخصصة للاستقبال مزدانة بالعديد من الصور الحائطية الممثلة لبعض المواكب والطقوس الدينية ، وقد رسمت بألوان ذات أصل نباتي أو ترابي ، واستطاعت تلك الألوان الحفاظ على رونقها حتى يومنا هذا ، وهذا في اعتقادنا مؤشر واضح يدل على المستوى التقني والفني الرفيع الذي كانت تتمتع به المدينة ، وغدا القصر وما يضم من ذكريات الماضي ، غدا مثلاً يحتذى به في دول الشرق القديم . وقد بني بسواعد أبنائه الأشداء دون إكراه ، ودون اللجوء إلى السخرة التي كانت مألوفة يومئذ لدى الشعوب القديمة ، كما اعتبر انموذجاً حياً للبيوت الشرقية التي ينعم سكان الشرق بالعيش فيها . وفي المتحف الوطني بدمشق يوجد نموذج مجسم لبيت من بيوت المنطقة التي نحن بصدددها ، وقد عثر عليه في مدينة « ماري » وهو يشير بوضوح إلى مدى تأثيره العميق على نمط بيوتنا ذات الطابع القديم والمؤلف عادة

جدران القصر الملكي كما تبدو عن قرب .



بريدي إليك

وتنضح بالحب أشعاريه
الى واحة ثرة نائيه
وتفتحها الرقة الحانيه
تطيبها نمة ساريه
كأنك حورية ساميه
عبور الروى السمحة الواعيه
ويمنحني العيشه الراضيه

على مبم الزهرة الغافيه
وحبّ النواعير للساقيه
(وحبّ العناقيد للداليه)
وحبّ المضارب للباديه
بلا قمر مشرق خاويه
سماء بلا زرقه صافيه
قصيده شعر بلا قافيه

تلهف قلبي ، وأشواقيه
فؤادي الكبير ، ورفقائه !

حكمت حسن
ساند ياجو - الولايات المتحدة الامريكية

يضمخ شوقي رسائله
ويحملني لهفّ الذكريات
تزيناها زاهرات النجوم
يساهرها قمر عاشق
أراك تجوبين آفاقها
فيعبّر حبك في خاطري
ويغمرنني ببهي المنى

أحبك حبّ الندى للشذى
وحبّ الفراش لنور الشموع
وحبّ العرائش للياسمين
وحبّ المنازل للشرفسات
كأنني بدونك .. دنيا أُمي
محيط بلا لجة تجتلي
كتاب بلا فكرة جَزَلَة

بريدي اليك أحملته
وذوّب فؤادي ، فرفقاً به

جزء من إناء صجري بمثل فلامن بزراع الشجرة



